حروف الجواب

عند النحويين واللغويين

(دراسة تأصيلية)

بقلم

د. رمضان خميس عباس القسطاوي

مدرس اللغويات في

كلية اللغة العربية بالمنصورة

جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي لم يستفتح بأفضل من اسمه كلام، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن نسج على منواله إلى يوم الدين... وبعد..،

فإن أسلوب الجواب في النحو العربي من الأساليب التي لم تنل القدر الكافي من عناية الباحثين والدارسين، على الرغم من كثرة استعماله، وشيوعه على الألسنة، فأردت من هذا البحث – فيما أردت – أن ألقي الضوء على حروف الجواب دارساً ومؤصلاً لها من كتب النحو واللغة، وقد عنونت له بـ"**حروف الجواب عند النحويين واللغويين دراسة تأصيلية**".

ويتضح من العنوان طريقة تناول الموضوع، فالبحث في مجمله تأصيل لحروف الجواب عند النحويين واللغويين، وبيان أحكامها المختلفة؛ وكان لابد من الرجوع إلى كتب اللغة؛ بقصد التأصيل في الاستعمال؛ لأن عالم اللغة يعنيُ – فيما يعني – ببيان طريقة العرب في استعمال الألفاظ ، ومرادهم منها، وهذا مهم خصوصاً في حروف الجواب المختلف فيها.

هذا وقد استوى القصد في هذا البحث بأن أدرته على مبحث واحد تحدثت فيه عن:

أولاً: نعم، ثانياً: بلى، ثالثاً: لا، رابعاً: أجل، خامساً: إى، سادساً: جير، سابعاً: إنَّ، ثامناً: جلل، تاسعاً: بجل.

ثم ذيلت الحديث عن حروف الجواب ببيان بعض أحكامها العامة، وبعد ذلك تأتي الخاتمة، وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وأخيراً تأتي الفهارس العامة للبحث.

ولما كان قصدي من (الجواب) هو الجواب الاصطلاحي، لم أعرض لـ(إذن) ولا لـ(لام) الجواب، أما (إذن) فإنها ليست حرف جواب بالمعنى المفهوم، ولكنها حرف يقع في صدر كلام يكون مترتباً على كلام قبله، كترتب الجواب على السؤال، من هنا قيل عنها: إنها حرف جواب وجزاء.

وأما اللام فإنها تسمى بـ(لام الجواب) عندما تقع في صدر جواب القسم أو (لو) أو (لولا)، وهي حينئذ ليست حرف جواب كـ(نعم) وأخواتها، وإنما هي حرف يذكر توكيداً في صدر جملة مترتبة على جملة أخرى لا تستغني عنها الأخرى، كترتب جملة الجواب على السؤال . وانطلاقاً من هذا الفهم السابق فإنه لا يجوز أن تحذف الجملة بعد (إذن) أو بعد (لام الجواب) وينوبان منابها كما فُعل بسائر حروف الجواب، والسر في ذلك هو أن (إذن) و(لام الجواب) ليسا حرفي جواب بالمعنى المفهوم كـ(نعم) وأخواتها.

والله أسأل أن يعصمنا من الهوى، ويجنبنا الزلل

وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي يوم الدين، إنه ولي ذلك والقادر عليه

أولاً: (نعم) [1]

(نعم) من حروف الجواب المختصة به، والكلام عنها منعقد في نقاط هي: معناها، موقعها وحقيقتها في الجواب، اشتقاقها، اللغات الواردة فيها، وأخيراً (نعم) في القرآن الكريم، وإليك تفصيل الحديث فيما تقدم:

معناها:

ذكر النحويون واللغويون لـ(نعم) عدم معان، وأول ما يلقانا في ذلك ما ذكره إمام النحاة سيبويه، حيث يقول [2]:"وأما (نعم) فَعِدَةٌ وتصديق".

وقد فسَّر ابن الشجري مراد سيبويه فقال [3]:"قال سيبويه: نعم عدة وتصديق"فإذا قال: هل تزورنا ؟ فقال: نعم، فهذا عِدَةٌ ، وكذلك إن قال زرني، فقلت: نعم، وإذا قال: زيد رجل صالح، فقلت: نعم، فهذا تصديق".

ومعنى هذا الكلام: أن (نعم) إذا وقعت بعد طلب، فإن معناها: العِدة (من الوعد) وإن وقعت بعد خبر كان معناها التصديق، نفياً كان الكلام أو إيجاباً.

فسيبويه لم يذكر لـ(نعم) الجوابية سوى معنيين:

أولهما: العِدَة، **وثانيهما**: التصديق.

وقد تابع سيبويه في ذلك عدد من النحويين واللغويين منهم، الرماني، وابن يعيش، والمالقي، وابن منظور، والفيومي وغيرهم.

يقول الرماني[4]:"(نعم) وهي حرف من الحروف الهوامل، تكون جواباً، وهي عِدَة وتصديق".

---

(١) راجع في (نعم): الكتاب ٢٣٤/٤، والمقتضب ٣٣١/٢ ومعاني الحروف للرماني ١٠٤ وشرح كلا وبلى ونعم لمكي بن أبي طالب ص ١٠٩- ١١٥ والخصائص ٢٣/٢، ٢٤ وأمالي السهيلي ص ٤٤، ٤٥ -٥٠ والمفصل ١٢٥/٨،١٢٤،١٢٣ والمقرب ٢٤٩/١- ٢٩٥ وشرح الجمل الكبير ٤٨٤/٢-٤٨٦ وشرح التسهيل لابن مالك ٢١٩/٣- ٢٢٠ ورصف المباني ص ٣٦٤ واللسان (نعم) ٢١٥/١٤- ٢١٦ والارتشاف ٢٦٠/٣- ٢٦١ والمصباح المنير (نعم) ص ٦١٤ والقاموس المحيط (نعم) ص ١٥٠٢ وتاج العروس (نعم) ٨٣/٩ والهمع ٥٠٥/٢ وشرح قواعد الإعراب لشيخ زاده ص ٩٤ -٩٧ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤٦٩/٣ - ٤٧٠ ومعجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ص ٦٤٢.

(٢) الكتاب ٢٣٤/٤.

(٣) أمالي ابن الشجري ٥٣٥/٢.

(٤) معاني الحروف ص ١٠٤.

ويقول ابن يعيش [١]:"(نعم) عِدَة وتصديق، كما قال سيبويه".

ويقول المالقي [٢]:"اعلم أن (نعم) معناها العِدَة والتصديق".

ويقول ابن منظور[٣]:"وقد يكون (نعم) تصديقاً، ويكون عِدَة"

ويقول صاحب المصباح المنير [٤]:"وقولهم في الجواب (نعم)، معناها التصديق إن وقعت بعد الماضي نحو: هل قام زيد ؟ والوعد إن وقعت بعد المستقبل نحو: هل تقوم؟"

فإن قلت: هل يفهم من قول سيبويه ومن تبعه من النحويين واللغويين: إن معنى (نعم) العِدَة والتصديق، اجتماع الأمرين فيها في حال واحدة ؟

قلت: ينبغي أن يعلم أن مراد سيبويه ومن تبعه من النحويين واللغويين: أن (نعم) إما أن تكون عِدَةً وإما أن تكون تصديقاً، ولا يجوز اجتماع الأمرين فيها في حال واحدة، وقد بين ذلك صاحب المصباح المنير فقال [٥]:"ولا يريد اجتماع الأمرين فيها في كل حال".

وهذا وقد ذكر الزمخشري لـ (نعم) الجوابية معنيين:

أولهما: التصديق. وثانيهما: تحقيق ما بعد همزة الاستفهام، حيث يقول[٦]:"فأما (نعم) فمصدقة لما سبقها من كلام منفي أو مثبت، تقول إذا قال: قام زيد، أو لم يقم، نعم؛ تصديقاً لقوله وكذلك إذا وقع الكلامان بعد حرف الاستفهام، إذا قال:أقام زيد ؟ أو ألم يقم زيد ؟ فقلت: نعم؛ فقد حققت ما بعد الهمزة".

وتبع الزمخشري في ذلك العلامة ابن عصفور [٧]، حيث لم يذكر لـ (نعم) إلا معنيين: التصديق، وتحقيق ما بعد همزة الاستفهام.

(١) شرح المفصل ١٢٣/٨.
(٢) رصف المباني ص ٣٦٤.
(٣) اللسان ٢١٥/١٤ (نعم).
(٤) ص ٦١٤ (نعم).
(٥) السابق والصفحة نفسها.
(٦) المفصل بشرح المفصل ١٢١/٨- ١٢٢.
(٧) المقرب ٢٩٤/١ وشرح الجمل الكبير ٤٨٤/٢ - ٤٨٦.

وقد خالف في ذلك ابن هشام الذي زعم أن ابن عصفور ذهب إلى أن (نعم) بعد الاستفهام للوعد، فقال [١]:"وقول صاحب المقرب إنها بعد الاستفهام للوعد، غير مطرد؛ لما بيناه قبل".

والحاصل أن ابن عصفور، لم يقل هذا الذي نسبه إليه ابن هشام؛ حيث لم أقع عليه في كتب ابن عصفور التي اطلعت عليها.

ولم يذكر العلامة السهيلي لـ (نعم) الجوابية سوى معنى واحد، وهو: التصديق، قال في أماليه[٢]:"وأما (نعم) فتصديق لحديث متقدم، فإن كان موجباً، فقد صدقت إيجابه، وإن كان نفياً، فقد صدقت نفيه".

وفي المقابل يرى ابن الحاجب [٣] أن معنى (نعم) الجوابية هو تقرير ما سبقها فقط، وأنها بعد الاستفهام ليست للتصديق، وقد احتج له الرضي[٤] بأن التصديق لا يكون بعد الاستفهام؛ حيث يقول:"قوله (يقصد ابن الحاجب)"مقررة لما سبقها"أي: مثبتة لما سبقها من كلام خبري، سواء كان موجباً، نحو: (نعم) في جواب من قال: قام زيد، أي: نعم قام، أو منفياً، نحو: (نعم) في جواب من قال: ما قام زيد، أي: نعم ما قام. وكذا تقرر ما بعد حرف الاستفهام مثبتاً كان، نحو: (نعم) في جواب من قال: أقام زيد ؟ أي: نعم قام، أو منفياً نحو: (نعم) في جواب من قال: ألم يقم زيد ؟ أي: نعم، لم يقم. فـ(نعم) بعد الاستفهام ليست للتصديق؛ لأن التصديق إنما يكون للخبر، فالأولى أن يقال: هي بعد الاستفهام لإثبات ما بعد أداة الاستفهام، نفياً كان أو إثباتاً، ومن ثم قال سيدنا ابن عباس ﷺ لو قالوا في جواب: ﴿ **أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ** ﴾ [٥]: (نعم)؛ لكان كفراً، فيصح بهذا الاعتبار، أن يقال لها حرف إيجاب، أي: إثبات ما بعد حرف الاستفهام".

فالرضي متابع لابن الحاجب، ومعنى (نعم) عندهما هو: أنها مقررة لما سبقها من كلام، أي: مثبته له سواء كان الكلام إيجاباً، أو نفياً، أو استفهاماً. وإنما لم يذهبا إلى أنها

(١) المغني بحاشية الأمير ٢٦/٢.
(٢) أمالي السهيلي /٤٤.
(٣) الكافية بشرح الكافية للرضي ٤٥٥/٤.
(٤) شرح الكافية ٤٥٥/٤ -٤٥٦بتصرف .
(٥) سورة الأعراف من الآية (١٧٢) والآية بتمامها:{**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**}.

حرف تصديق – وهو قريب من هذا المعنى؛ لأن (نعم) تستعمل بعد الإيجاب، والنفي، والاستفهام. وكون معناها التقرير لما سبقها، يشمل هذه المواضع جميعاً. وعلى اعتبار أن معناها التصديق، فإنه لا يشمل هذه المواضع جميعاً؛ إذ لا ينسحب عليها بعد الاستفهام؛ لأن التصديق إنما يكون للخبر فابن الحاجب والرضي أرادا أن يضعا لـ(نعم) معنى ينسحب عليها في جميع المواضع التي تستعمل فيها، ومن وجهة نظرهما أن التقرير لما سبقها معنى يؤدي هذا الغرض، ولعل هذا هو ما جعلهما يذهبان إلى أن معنى (نعم) الجوابية هو التقرير لما سبقها، وأنها ليست للتصديق.

وقد أشار شيخ زادة إلى هذا الفهم بقوله[1]:"لما رأوا اختلاف هذه الوجوه بحسب الاعتبار؛ لعدم خروجها عن الجوابية، فعبروا بكلام يعم الجميع".

والذي أراه أن قصر (نعم) على كونها مقررة لما سبقها فقط، تحكم يعسر إقامة دليله، وابن الحاجب والرضي بذلك قد حجرا واسعاً؛ لأن (نعم) قد يفهم منها العِدَة، والتصديق – كما تقدم – ونفي هذا لا يساعد عليه.

هذا ويرى أبو حيان، والمرادي، والسمين الحلبي، وابن هشام، والسيوطي، وشيخ زاده أن لـ(نعم) الجوابية ثلاثة معان:

أولها: التصديق، إذا وقعت بعد خبر، تقول: قام زيد، فيقال لك: (نعم)؛ تصديقا لهذا الخبر.

ثانيها: وعد طالب بعد (افعل) و (لا تفعل) وما في معناهما نحو: هلاّ تفعل، يقول: اضرب زيداً، فيقال له: (نعم) أي: سأضربه، فهذا وعد بذلك.

ثالثها: إعلام مستخبر، وذلك إذا وقعت جواباً لاستفهام، تقول: هل جاء زيد ؟ فيقال لك: (نعم) أي: نعم قد جاء إعلاماً للمستخبر ، وفي التنزيل[2]: ﴿ **فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ** ﴾ والمنفي في كل ذلك كالموجب.

يقول أبو حيان [3]:"وهي لتصديق مخبر، تقول: قام زيد، فيقول: (نعم)، ولإعلام مستخبر، فتقول: هل جاء زيد ؟ فيقول: نعم، أي: جاء. ولوعد طالب، تقول: اضرب زيداً، فتقول: نعم، أي: أضربه. والمنفي كالموجب، والسؤال عن المنفي كالمنفي، تقول: ما قام

(١) شرح قواعد الإعراب / ٩٦.
(٢) سورة الأعراف من الآية (٤٤).
(٣) الارتشاف ٣/٢٦٠ بتصرف.

زيد، وأما قام زيد ؟ فالجواب: (نعم). ففي الموجب والسؤال عنه تصديق للثبوت، وفي النفي والسؤال عنه، تصديق للنفي".

ويقول المرادي [١]:"وهي لتصديق مخبر، أو إعلام مستخبر، أو عد طالب...".

ويقول السمين [٢]:"و(نعم) تكون لتصديق الأخبار، أو إعلام استخبار، أو وعد طالب".

ويقول ابن هشام [٣]:"وهي حرف تصديق، ووعد، وإعلام".

ويقول السيوطي [٤]:"(نعم)... حرف للجواب؛ تصديقاً لمخبر وإعلاماً لمستخبر... ووعداً لطالب....".

ويقول شيخ زاده [٥]:"فيقال فيها، أي في (نعم): حرف تصديق... إذا وقعت بعد الخبر سواء كان مثبتاً أو منفياً، نحو: قام زيد، فتقول: (نعم) أى: نعم قام زيد، أو منفياً: ما قام زيد، فتقول: (نعم)، أي: ما قام زيد. وحرف إعلام إذا وقعت بعد الاستفهام، سواء كان سؤالاً عن موجب، نحو: أقام زيد ؟ فتقول: (نعم)، مريداً بالإعلام بأنه قام، أو منفياً كما في جواب من قال: ألم يقم زيد ؟ فتقول: نعم لم يقم... وحرف وعد".

هذا وقد تابع عدد من اللغويين النحاة في ذلك، ومنهم الجوهري [٦]، والرازي [٧]، والزبيدي فذهبوا إلى أن معنى (نعم) وعد، وتصديق، وإعلام مستخبر.

يقول الزبيدي [٨]:"حرف تصديق بعد الخبر، ووعد بعد (افعل) و (لا تفعل)، وبعد وبعد استفهام كـ(هل تعطيني ؟) وإعلام بعد استفهام ولو مقدراً".

هذا وقد ذكر بعض النحويين [٩] معنى آخر لـ(نعم)، وهو أنها تكون تذكيراً لما بعدها، وذلك إذا وقعت صدراً لجملة بعدها، كقولك: نعم هذه أطلالهم.

---

(١) الجني الداني ص ٥٠٦.
(٢) الدر المصون ٢٧٣/٣.
(٣) المغنى بحاشية الأمير ٢٥/٢- ٢٦.
(٤) الهمع ٥٠٥/٢ بتصرف.
(٥) شرح قواعد الإعراب ص ٩٥- ٩٦ بتصرف كبير.
(٦) الصحاح (نعم).
(٧) مختار الصحاح (نعم).
(٨) تاج العروس (نعم) ٨٣/٩.
(٩) شرح الجمل الكبير ٤٨٦/٢، والارتشاف ٢٦٠/٣، والهمع ٥٠٥/٢، وشرح قواعد الإعراب ص ٩٧.

ولم يرتض ذلك أكثر النحويين، وردوها إلى التصديق، أو إعلام مستفهم لسؤال مقدر، فقال ابن عصفور [١]:"ومنهم من زعم أن (نعم) حرف تذكير لما بعدها، وهذا لا ينبغي أن يلتفت إليه؛ مهما أمكن إبقاؤها على معناها؛ كان أولى، وقد أمكن ذلك؛ حيث جاءت صدراً بأن تقدر تصديقاً لما بعدها؛ فقدمت...".

فإن قلت: فيما ذكره ابن عصفور تكلف تقدير التقديم، قلت: أجاب السيوطي [٢] عن ذلك بأن التقديم أولى من ادعاء معنى لم يثبت لها.

ويرى ابن هشام أن معنى (نعم) في نحو: نعم هذه أطلالهم، التوكيد، ثم استدرك فقال [٣] :"والحق أنها في ذلك حرف إعلام، وأنها جواب لسؤال مقدر".

وتفسير كونها جواباً لسؤال مقدر، أن يقدر سائلاً يقول: هل هذه أطلالهم ؟ ولذلك نظير فيما يقع في كتب المؤلفين بعد الاعتراض، من نحو قولهم: نعم يصح لو كان الأمر كذا، فهذا أيضاً جواب عن سؤال مقدر، كأنه قال: هل لهذا صحة يمكن التماسها، فقيل: نعم يصح لو كان الأمر كذا... ونظير ذلك أيضاً وقوع (نعم) في جواب النداء حين تقول: (نعم) كأن من يناديك قال: أدعوك هل تجيبني ؟ فقلت: (نعم) جواباً لهذا السؤال المقدر [٤].

ومن طريف ما يروي في ذلك ما ذكر الشيخ محمد الأمير في حاشيته على (مغني اللبيب) حيث يقول [٥]:"سأل قاضي القضاة بمكة مولانا كمال الدين أبو الفضل التبريزي الشافعي المصنف عما جرى به العرف في هذه الأزمنة من أن الإنسان إذا طرق باب صاحبه يقول: نعم نعم، مريداً الإعلام بحضوره، فهل لهذا أصل في لسان العرب؛ فقال[٦]: "نعم وقد ذكرت ذلك في كتابي (مغني اللبيب) فقال من أخبرني بهذه القصه لم أظفر به في المغني، وسألت عنه جماعة، فلم يحصل جواب. فقلت له ذكرها في قوله [٧]: إنها جواب لسؤال مقدر – فقول الطارق: نعم نعم، جواب لما قدره من أن صاحب المنزل لشدة التفاته له؛

(١) شرح الجمل الكبير ٤٨٦/٢ بتصرف.
(٢) الهمع ٥٠٥/٢.
(٣) المغني بحاشية الأمير ٢٦/٢.
(٤) حاشية الأمير على مغني اللبيب ٢٦/٢.
(٥) السابق والصفحة نفسها.
(٦) يقصد ابن هشام.
(٧) أي: ابن هشام.

سأل: هل حضر فلان ؟ هذا ما في الدماميني وعرفنا الآن أن الذي يقول: نعم هو من في الدار، فكأن الطارق سأل: هل هنا أحد ؟ وكذا يقول الشيخ لمن يقرأ بين يديه: نعم، فكأنه سأل هل صحيح ما قرأته ؟.. وهذا باب متسع بحسب المقامات".

هذا ويجوز عدم تكلف تقدير التقديم، أو عدم تقدير سؤال مقدر، بجعل (نعم) تصديقاً لما في النفس، ولعل أول من أشار إلى ذلك شيخ زاده في شرحه على قواعد ابن هشام، حيث يقول [١]:"وزعم بعضٌ أن (نعم) تكون حرف تذكير؛ إذا وقعت صدراً، نحو: نعم هذه أطلالهم. وهو ضعيف، لإمكان جعلها تصديقاً لما قبلها، وقدمت، أو تصديقاً لما في النفس".

هذا والناظر في كلام النحويين واللغويين حول معنى (نعم) يلحظ عدة أمور:

أولها: أن سيبويه لم يذكر ضمن معاني (نعم) الجوابية: الإعلام، وقد أخذ ذلك عليه العلامة ابن هشام، واحتج لذلك بأنه لا يجوز أن تقول لمن قال لك: هل قام زيد ؟صدقت؛ لأن ذلك إنشاء وليس خبراً، يقول [٢]:"ولم يذكر سيبويه معنى الإعلام البتة، بل قال"وأما (نعم) فعِدَة وتصديق"وكأنه رأى أنه إذا قيل: هل قام زيد ؟ فقيل: (نعم) فهي لتصديق ما بعد الاستفهام، والأولى ما ذكرناه من أنها للإعلام؛ إذا لا يصح أن تقول لقائل ذلك: صدقت؛ لأنه إنشاء لا خبر...".

ثانيها: أن أول من ذهب إلى أن (نعم) عِدَة وتصديق هم النحويون لا اللغويين، وأن أكثر النحويين يذهبون إلى أن (نعم) عدة وتصديق، وفي هذا رد على شيخ زادة في شرحه على قواعد ابن هشام حيث قال [٣]:"و(حرف وعد)، هذه العبارة موافقة لما يوجد في كتب اللغة،حيث قال في الصحاح: (نعم) عِدَة وتصديق"وأما عبارة أكثر كتب النحو: (نعم) مقررة لما سبق".

فالحاصل من خلال البحث: أن أول من ذهب إلى أن معنى (نعم) العدة والتصديق هم النحويون، وتابعهم في ذلك اللغويون، وأن أكثر كتب النحو تذكر هذين المعنيين لـ(نعم) الجوابية، والقليل منها يذكر أنها مقررة لما سبقها، وهذا عكس ما ذهب إليه شيخ زاده.

ثالثها: أن معنى (نعم) الجوابية عند النحويين واللغويين يدور حول معان عدة:

(١) شرح قواعد الإعراب ص ٩٧.
(٢) المغني بحاشية الأمير ٢٦/٢ بتصرف.
(٣) ص ٩٦.

الأول: العِدَة، إذا وقعت بعد الطلب أو ما في معناه.

الثاني: التصديق إذا وقعت بعد خبر.

الثالث: إعلام مستخبر إذا وقعت بعد استفهام موجود أو مقدر.

الرابع: تحقيق أو تقرير أو إثبات ما قبلها.

الخامس: التذكير، إذا وقعت صدراً.

السادس: التوكيد إذا وقعت صدراً.

ولم يرتض أكثر النحاة أن تكون (نعم) تذكيراً لما بعدها، وردوا ما يفهم منه التذكير إلى التصديق على اعتبار التقديم، أو ما في النفس، أو الإعلام جواباً عن سؤال مقدر، أو التوكيد، وأن من العلماء من قصرها على معنى واحد من هذه المعاني، ومنهم من نص على معنيين فقط، ومنهم من ذكر لها ثلاثة معان، من بين هذه المعاني، ولم أر أحداً من النحويين واللغويين – ممن وقفت عليهم – ذكر لها هذه المعاني مجتمعة.

موقع (نعم) في الجواب:

الناظر لكلام النحويين واللغويين المتقدم يدرك أن لـ(نعم) في الكلام مواقع لا تخرج عنها، فهي تقع في جواب الخبر، وفي جواب الاستفهام، وجواب الأمر والنهي وما في معناهما، كما تقع في صدر الكلام.

حقيقة (نعم) في الجواب [1]

(نعم) في الجواب نقيضة (لا) النافية، ونقيضة (بلى) أيضاً فإذا قيل: قام زيد؛ فتصديقه (نعم)، وتكذيبه (لا).

ويمتنع دخول (بلى) لعدم النفي. وإذا قيل: ما قام زيد؛ فتصديقه (نعم) وتكذيبه (بلى)، ويمتنع دخول (لا)؛ لأنها لنفي الإثبات ، لا لنفي النفي. وإذا قيل: أقام زيد ؟ فهو مثل: ما قام زيد، أعني: أنك إن أردت الإثبات؛ قلت: (نعم)، وإن أردت النفي؛ قلت: (لا)، ويمتنع دخول (بلى). وإذا قيل: ألم يقم زيد ؟ فهو مثل: لم يقم زيد، فتقول إن أردت إثبات القيام: (بلى)، وتقول إن أدرت نفيه: (نعم)، ويمتنع دخول (لا) قال تعالى: ﴿ **أَلَسْتَ**

(١) راجع في ذلك المقتضب ٣٣١/٢ والجمل للزجاجي ص ٣٥٤ ومعاني الحروف للرماني ص ١٠٤ وشرح كلا وبلى ونعم ص ١٠٩ ورصف المباني ص ٣٦٤ والدر المصون ٣٧٠/٣ والمغني بحاشية الأمير ٢٦/٢.

﴿ بِـرَبِّكُمْ ﴾ [١]، ولذلك فقد قال سيدنا عبد الله بن عباس ﷺ :"لو قالوا (نعم) في الجواب لكفروا؛ لأنهم لو قالوا: (نعم)، لصدقوا النفي، وأما مع (بلى) فالمعنى: بل أنت ربنا. وقال سبحانه: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى ﴾ [٢].

وعلى هذا فإن (نعم) تبقى الكلام المتقدم على ما هو عليه من الإيجاب أو النفي، يقول صاحب المصباح المنير [٣]:"وهي تبقى الكلام على ما هو عليه من إيجاب أو نفي؛ لأنها وضعت لتصديق ما تقدم من غير أن ترفع النفي وتبطله، فإذا قال القائل: ما جاء زيد، ولم يكن قد جاء، وقلت في جوابه: (نعم)، كان التقدير: (نعم) ما جاء، فصدقت الكلام على نفيه، ولم تبطل النفي، كما تبطله (بلى)".

اشتقاقها:

ذكر اللغويون أن (نعم) قد اشتقت من (النعمة)، وذلك أن (نعم) أشرف الجوابين، وأسرهما للنفس، وأجلبهما للحمد، و(لا) بضدها [٤].

هذا وقد اشتق العرب من مادة (نعم) فعلاً للدلالة على معنى الجواب، فقالوا (أنعم) أي: أجاب بـ(نعم). يقول ابن منظور [٥]:"وأنعمتُ أي: أجابتْ بـ(نعم)".

ويقول أيضاً [٦]:"وأنعم له، أي: قال له (نعم)".

ويقول الزبيدي [٧]:"ونعم الرجل تنعيماً، قال له (نعم)، فنعم بذلك بالاً".

ويقول الفيروز آبادي [٨]:"ونعم الرجل تنعيماً، قال له (نعم)؛ فنعم بذلك"وهذا الاشتقاق على هذا النحو لا تجده في غير (نعم) من حروف الجواب، فإن قلت العرب قالت: بجلته، في (بجل) الجوابية قلت: ليس معناها الجواب هنا، وإنما معناها: أنه قال له: حسبك[٩].

اللغات الواردة في (نعم)

ذكر النحويون واللغويون لـ(نعم) الجوابية، أربع لغات:

(١) سورة الأعراف من الآية (١٧٢).
(٢) سورة الملك الآية (٨، ٩).
(٣) ص ٦١٤ (نعم).
(٤) راجع لسان العرب ٢١٥/١٤ (نعم) وتاج العروس ٨٣/٩ (نعم).
(٥) اللسان ٢١٥/١٤ (نعم).
(٦) السابق ٢١٦/١٤ (نعم).
(٧) تاج العروس ٨٣/٩ (نعم).
(٨) القاموس المحيط ص ١٥٠٢ (نعم).
(٩) راجع اللسان ٣٢٠/١ (بجل) وتاج العروس ٣٣١/٧ (بجل).

أولها: وهي المشهورة – فتح النون والعين (نَعَم)، نسبها أبو حيان [١] إلى الجمهور.

ثانيها: فتح النون مع كسر العين (نَعِم)، وبها قرأ الكسائي، والأعمش، ويحي بن وثاب [٢]. وهي لغة أشياخ قريش [٣] وكنانة [٤].

واحتج الكسائي لقراءته بما روى عن سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ من أنه سأل قوماً، فقالوا: (نعم) بالفتح، فقال سيدنا عمر ﷺ:"أما النعم فالإبل؛ فقولوا: (نعم) بالكسر".

وقد طعن أبو حاتم[٥] في هذه اللغة، وزعم أن كسر العين ليس معروفاً. وطعن أبو عبيد [٦] فيما روى عن سيدنا عمر ﷺ، فذهب إلى أن العرب لم يعرفوا هذا الذي روى عن سيدنا عمر ﷺ، وإن صح هذا اللفظ (نَعِم)، فهو مولد.

والذي ترتاح إليه النفس عدم جواز الطعن في اللغة أو القراءة لثلاثة أمور:

الأول: أن في ردّ اللغة أو القراءة طعناً في المتواتر، ونحن نعلم أنه لا يجوز الطعن في المتواتر، ولذلك يقول السمين راداً كلام أبي عبيد السابق:"وهذا طعن في المتواتر، فلا يقبل"[٧].

الثاني: أن هذا الذي طعن فيه (نَعِم) قد رواه لنا الثقة، ولا سبيل لنا إلى ردّ ما رواه لنا الثقة عن العرب، وقد جاء الكسر (نَعِم) في كلام النبي ﷺ ففي حديث سيدنا قتادة: أن رجلاً من خثعم قال: دفعت إلى النبي ﷺ وهو بمنى، فقلت: أأنت الذي تزعم أنك نبي ؟ فقال (نعم) وكسر العين [٨].

وقد جاء الكسر أيضاً في كلام جماعة من الصحابة منهم عمر ﷺ كما تقدم وعلى، والزبير، وابن مسعود (رضي الله عنهم) وروي عن الكسائي أن أشياخ قريش ينطقون بها مكسورة العين (نَعِم) [٩]. فقد روي لنا الثقة الكسر عمن لا مطعن في لغته، فلا سبيل لنا

(١) الارتشاف ٢٦٠/٣ وراجع التبيان ٥٧٠/١.
(٢) النشر ٢٦٩/٢ والإتحاف ص ٢٢٤ وإعراب القرآن لنحاس ١٢٧/٢ والدر المصون ٢٧٣/٣.
(٣) شرح كلا وبلى ونعم ص ١١١ واللسان (نعم) ٢١٥/١٤ وتاج العروس (نعم) ٨٣/٩ وشرح المفصل ١٢٥/٨.
(٤) شرح المفصل ١٢٥/٨.
(٥) الدر المصون ٢٧٣/٣.
(٦) السابق والصفحة نفسها وشرح قواعد الإعراب ص ٩٤.
(٧) الدر المصون ٢٧٣/٣.
(٨) ذكره ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر ٨٤/٥.
(٩) شرح المفصل ١٢٥/٨.

إلى ردّه أو الطعن فيه ولذلك يقول صاحب الإتحاف [١]:"الكسر لغة صحيحة لكنانة وهذيل، خلافاً لمن طعن فيها".

الثالث: أن هذه اللغة (نَعِم) بكسر العين حكاها كثير من اللغويين وهذه بضاعتهم – يقول ابن منظور [٢]:"كسر العين هو لغة في (نعم) بالفتح التي للجواب، وقد قرئ بهما".

ويقول الزبيدي [٣]:"(نَعَمْ) بفتحتين وسكون الميم، وقد تكسر العين".

ويقول الفيروز آبادي [٤]:"و (نعم) بفتحتين، وقد تكسر العين... كلمة ك(بلى) ".

فقد نص اللغويون فيما تقدم على أن كسر العين في (نعم) لغة للعرب، وطريق لهم في كلامهم، ولا سبيل لنا إلى رد ما قالوه.

فإن قلت: هل يجوز لنا رد هذه اللغة (نَعِم) باللغة المشهورة (نَعَم) ؟ قلت: لا يجوز رد لغة بأخرى، ولذلك يقول ابن جني [٥]:"باب اختلاف اللغات، وكلها حجة، اعلم أن سعة القياس تبيح لهم ذلك، ولا تحظره عليهم؛ ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال (ما) يقبلها القياس، ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك، لأن لكل واحد من القومين ضربا من القياس يأخذ به، ويخلد إلى مثله، وليس لك أن ترد إحدى اللغتين بصاحبتها؛ لأنها ليست أحق بذلك من رسيلتها؛ لكن غاية مالك في ذلك: أن تتخير إحداهما؛ فتقويها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها، وأشد أنساً بها. فأما رد إحداهما بالأخرى، فلا. أو لا ترى إلى قول النبي ﷺ [٦]:"نزل القرآن بسبع لغات، كلها كاف شاف".

وانطلاقاً من هذا الفهم السابق، جمع الشاعر بين اللغتين السابقتين في (نعم) فقال [٧]:

دعاني عبيدُ الله نفسي فداؤه فيالك من داعٍ دعاني نَعَم نَعِمْ

(١) ص ٢٢٤.
(٢) اللسان ٢١٥/١٤ (نعم).
(٣) تاج العروس ٨٣/٩ (نعم).
(٤) القاموس المحيط ص ١٥٦٢(نعم).
(٥) الخصائص ٧/٢.
(٦) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: قراءة القرآن ١٢/٣ رقم ٧٣٧ من حديث أبي بن كعب (ض)، وأخرجه النسائي في كتاب: الافتتاح، باب: جامع القرآن ٩٤٠/٢، وأخرجه أحمد ١٢٢/٥.
(٧) البيت من الطويل، لم أقف على قائله، وانظره غير منسوب في شرح الجمل الكبير ٤٨٦/٢.

ثالثها: كسر النون والعين (نِعِم) وهي لغة نسبها ابن هشام [١] والسيوطى[٢] لبعض العرب، ووجه هذه اللغة أنه نَزَّلَ الكلمة منزلة الفعل في قولهم: (شهد) و (نعم) بكسرتين، كما نزلت (بلى) منزلة الفعل في الإمالة.

رابعها: إبدال العين حاء (نَحَم)، وبها قرأ ابن مسعود [٣]، وهي لغة حكاها النضر بن شميل شميل [٤] عن بعض العرب، وقال الفيروز آبادي [٥]:"ونحم لغة في (نعم)"وقال شيخ زاده [٦]:"إنها لغة هذيل"، قال السمين [٧]:"وهي لغة فاشية".

ولهذه اللغة وجه من الاستعمال والقياس، أما الاستعمال: فإن الحاء تلي العين في المخرج، وهي أخف من العين؛ لأنها أقرب إلى حروف الفم.

وأما القياس: فإنه كما قلبوا الحاء عيناً في (حتى)؛ قلبوا العين حاء في (نعم).

وعلى كل فإن المتكلم لو نطق بـ(نعم) على القياس أي لغة من اللغات المتقدمة فيها، فإن ذلك مقبول منه، غير منعي عليه؛ لأنه كما يقول ابن جني [٨]:"وكيف تصرفت الحال، فالناطق على قياس لغة من لغات العرب، مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيراً منه".

(١) المغني بحاشية الأمير ٢/٢٥.
(٢) الهمع ٢/٥٠٥ وراجع التبيان في إعراب القرآن ١/٥٧٠.
(٣) المغني بحاشية الأمير ٢/٢٥ ومعجم القراءات.
(٤) الارتشاف ٣/٢٦٠ والهمع ٢/٥٠٥.
(٥) القاموس المحيط ص ١٤٩٩، (نحم).
(٦) شرح فواعد الإعراب ص ٩٥.
(٧) الدر المصون ٣/٢٧٣.
(٨) الخصائص ٢/٨.

نعم في القرآن الكريم[١]

لم تقع (نعم) في القرآن الكريم إلا في أربعة مواضع وهي:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** ﴾ [٢].

وقوله عز اسمه: ﴿ **وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُواْ إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ** ﴾ [٣].

وقوله سبحانه: ﴿ **فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ** ﴾ [٤].

وقوله ﷻ: ﴿ **أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ * قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ** ﴾ [٥].

والناظر لـ(نعم) في الآيات السابقة يدرك أن معناها فيها هو إعلام مستخبر، إذ هى مسبوقة بالاستفهام فى جميع الآيات، فهى جواب للاستفهام المتقدم عليها، والوقف عليها فى الآية الأولى من سورة الأعراف، حسن مختار؛ لأنه لا خطاب بعدها، فالكلام تام عليها غير متصل بما بعدها [٦].

والثلاثة الباقية يحسن وصلها بما بعدها، وترك الوقف عليها؛ لأن بعدها خطاباً متصلاً بها وبما قبلها، فإن بعدها في الآية الثانية من الأعراف وكذلك في آية الشعراء قوله (وإنكم)، وبعدها في آية الصافات ﴿ **وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ** ﴾ [٧].

---

(١) راجع في ذلك شرح كلا وبلى ونعم ص ١٠٩، ١١٠ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٤٦٩/٣، ٤٧٠ ومعجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ص ٦٤٢.
(٢) سورة الأعراف آية (٤٤).
(٣) سورة الأعراف آية (١١٣، ١١٤).
(٤) سورة الشعراء آية (٤١، ٤٢).
(٥) سورة الصافات آية (١٦، ١٧، ١٨).
(٦) راجع في ذلك شرح كلا وبلى ونعم ١١٠.
(٧) السابق والصفحة نفسها.

ثانياً: بلى[1]

(بلى) حرف مختص بالجواب، ليس فيه غير ذلك، والكلام عنه منعقد في نقاط هي: أصلها، معناها وموقعها في الجواب، ما تقع (بلى) جواباً عنه، (بلى) في القرآن الكريم، وأخيراً هل تقع (نعم) موقع (بلى) ؟ ودونك تفصيل الحديث في ذلك:

أصلها:

اختلف النحويون واللغويون في أصل (بلى) الجوابية، وهل هي كلمة مفردة قائمة بذاتها، أو مركبة ؟ على ثلاثة مذاهب:

الأول: يرى البصريون [2] وتبعهم أكثر النحاة – أن (بلى) حرف بسيط ثلاثي الوضع والألف [3] من نفس الكلمة.

يقول أبو حيان [4]:"وأما (بلى)، فهو حرف ثلاثي الوضع مرتجل، والألف من سنح الكلمة".

ويقول المرادي [5]:"(بلى) حرف ثلاثي الوضع، والألف من أصل الكلمة، وليس أصلها (بل) التي للعطف، فدخلت الألف للإيجاب، أو للإضراب والرد، أو للتأنيث كالتاء في (ربت) و (ثمت)، خلافاً لزاعمي ذلك..".

ويقول ابن هشام [6]:"(بلى) حرف جواب أصلي الألف...".

---

(١) راجع في (بلى) الكتاب ٢٣٤/٤ ومعاني القرآن للفراء ٥٢/١-٥٣ والمقتضب ٣٣١/٢ وإعراب القرآن للنحاس ٢٤١/١ والجمل للزجاجي ص ٣٥٤ ومعاني الحروف للرماني ص ١٠٥ وأمالي ابن الشجري ٢٣٠/١ وشرح كلا ونعم وبلى لمكي بن أبي طالب ص ٨٣- ١٠٧ وأمالي السهيلي ص ٤٤- ٥٠ والتبيان في إعراب القرآن ٨٢/١ وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٣/٨- ١٢٤ والمقرب لابن عصفور ٢٩٤/١ وشرح الجمل الكبير ٤٨٤/٢- ٤٨٦ وشرح الكافية للرضي ٤٥٨/٤ ورصف المباني للمالقي ١٥٧- ١٥٨، ٣٦٤ واللسان (بلى) ٥٠٠/١- ٥٠١ والارتشاف ٢٦١/٣ والجني الداني ٤٢٠- ٤٢٤ والدر المصون ٢٧٣/١- ٢٧٤ والمغني ١٣١/١ - ١٣٢ والمصباح المنير (بلى) والهمع ٤٩١/٢ وشرح قواعد الإعراب لشيخ زاده ص ٨٥، ٩٥، ٩٦ ودراسات لأسلوب القرآن ٩٠/٢- ٩٧ وموسوعة الحروف ص ١٩٢- ١٩٣ ومعجم الأدوات والضمائر في القرآن ٢١٦- ٢١٧.

(٢) شرح كلا وبلى ونعم ص ٨٢ والدر المصون ٢٧٤/٢.

(٣) سماها بعض النحاة ياء؛ لإمالتها وكتابتها بالياء. راجع إعراب القرآن للنحاس ٢٤١/١ والتبيان ٨٢/١ والدر المصون ٢٧٤/١.

(٤) الارتشاف ٢٦١/٣.

(٥) الجني الداني ص ٤٢٠ بتصرف.

(٦) المغني ١٣١/١.

ويقول السيوطي [١]:"(بلى) حرف مرتجل له، أي: للجواب، أصلي الألف...".

ويقول شيخ زاده[٢]:"(بلى) وهو حرف ثلاثي الوضع، والألف من نفس الكلمة عند أكثر النحاة".

الثاني: يرى الكوفيون [٣] وابن فارس [٤]، وابن منظور [٥] أن (بلى) مركبة من (بل) العاطفة والألف المزيدة في آخرها، واستدلوا على ذلك بأنها رجوع عن الجحد، كما كانت (بل) رجوعاً عنه في نحو: ما قدم زيد بل عمرو، ورغم اتفاقهم على زيادة الألف هنا، إلا أنهم اختلفوا في علة الزيادة فالفراء [٦] يرى أن الألف مزيدة للوقف.

ويرى ابن فارس أن علة زيادة الألف في (بلى) هو جعلها دليلاً على كلام مقدر، فحين يسألك مخاطبك قائلاً: ألم يخرج زيد ؟ فتجيب: بلى؛ فإن الألف فيها دليل على كلام مقدر، كأنك قلت بلى خرج زيد.

ويرى ابن منظور أن الغرض من زيادة الألف هنا هو أن يحسن السكوت عليها؛ لأنه لو قيل لك: ألم يقم زيد ؟ فقلت في الجواب (بل)؛ فإنه يتوقع كلاماً بعدها؛ فزادوا الألف؛ ليزول عن المخاطب هذا التوهم.

ويرى غيرهم [٧] أن علة زيادة الألف هنا هو الإيجاب، أو الإضراب والرد، أو التأنيث كالتاء في (ربّت) و (ثمّت) استدل للأول بلزوم كون ما قبلها منفياً أبداً، وللثاني بإمالتها، وللثالث بالقياس على التاء في نحو: (ربّت) و (ثمت).

الثالث: يرى السهيلي [٨] أن (بلى) مركبة من (بل) التي للإضراب، ولفظ (لا)، التي للنفي، للنفي، ومن أجل ذلك لا تقع أبداً إلا إضراباً عن نفي؛ لأن لفظها مشاكل لمعناها.

والذي يبدو لي أن (بلى) كلمة مفردة قائمة بذاتها ليست مركبة، والألف فيها أصيلة غير مزيدة؛ لأن التركيب خلاف الأصل ، فلا يدعي إلا بدليل، ولا دليل هنا.

---

(١) الهمع ٤٩١/٢.
(٢) شرح قواعد الإعراب ص ٨٥.
(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢٤١/١ وشرح كلا وبلى ونعم ص ٨١ والتبيان ٨٢/١ والدر المصون ٢٧٤/١.
(٤) الصاحبي ١١٦- ١١٧.
(٥) اللسان (بلى)٥٠٠/١.
(٦) معاني القرآن ٥٣/١ وشرح الكافية للرضي ٤٥٨/٤.
(٧) الارتشاف ٢٦١/٣ والجني الداني ص ٤٢٠ والمغني ١٣١/١ والهمع ٤٩١/٢.
(٨) أمالي السهيل ص ٤٤- ٤٥.

وأما احتجاج الفراء، وابن فارس، وابن منظور بأن (بلى) رجوع عن الجحد، كما كانت (بل) رجوعاً عنه، فلا ينهض دليلاً على أن (بلى) أصلها (بل) زيدت عليها الألف؛ لأن اختصاص (بلى) بالجحد من جهة أنها في أصل وضعها رجوع عن الجحد إلى التحقيق، لا بالحمل على (بل)، ولو كانت محمولة عليها، لجاز استعمالها في الموجب، وهي لا تستعمل فيه على الصحيح، و (بل) تستعمل فيه بلا خلاف، يقول المالقي [1]:"اعلم أن (بلى) تعطي من الإضراب ماتعطي (بل) إلا أنها لا تكون أبداً إلا جواباً للنفي".

وفي هذا أيضاً رد على السهيلي الذي ذهب إلى تركيب (بلى) من (بل) التي للإضراب و (لا) النافية، محتجاً لذلك بأنها لا تقع أبداً إلا جواباً للنفي.

على أن ما عللوا به لدعوى زيادة الألف، مردود عليهم؛ إذ لو كان الغرض من زيادة الألف هو الوقف، كما ذهب الفراء، أو ليحسن السكوت عليها، كما ذهب ابن منظور؛ لكانت تحذف في الوصل، والحاصل أن (بلى) تكتب بالألف وقفاً ووصلاً.

ولو كانت علة زيادة الألف هو الدلالة على كلام مقدر كما ذهب ابن فارس، فلماذا ثبتت في نحو قوله سبحانه ﴿ **كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ* قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ** ﴾ [2]. إذ قد ذكر الجواب بعدها؛ فلا حاجة إذن للألف؛ إذ ليس هناك كلام مقدر؛ لتدل الألف عليه.

وأما من ذهب إلى أن الغرض من زيادة الألف في (بلى) هو الإيجاب، بدليل لزوم كون ما قبلها منفياً أبداً، فيرد عليه بما سبق أن رُد به على الفراء، وابن فارس، والسهيلي، وابن منظور من أن اختصاص (بلى) بالنفي راجع إلى أصل الوضع، لا إلى الحمل على (بل).

وأما من ذهب إلى أن علة زيادة الألف في (بل) هو الإضراب أو الرد، بدليل إمالتها، وكتابتها بالياء، فلا ينهض دليلاً على ذلك؛ لأن الذي حَسَّن الإمالة في (بلى) هو أنها شابهت بتمام الكلام، واستقلاله بها، وغنائها عما بعدها، الأسماء المستقلة بأنفسها، من حيث جازت إمالة الأسماء؛ جازت أيضاً إمالة (بلى)، ألا ترى أنك تقول في جواب من

(١) رصف المباني ص ١٥٧.
(٢) سورة الملك الآيتان (٨، ٩).

قال: ألم تفعل كذا وكذا ؟ بلى، فلا تحتاج لكونها جواباً مستقلاً إلى شيء بعدها؛ فلما قامت بنفسها، وقويت؛ لحقت في القوة بالأسماء في جواز إمالتها، كما أميل (أني) و (متى) [١].

وأما من ذهب إلى أن الألف في (بلى) مزيدة لتأنيث اللفظ كما زيدت التاء في (ربت) و (ثمت)، فهو قياس مع الفارق؛ لأن تأنيث (رُب) و (ثم) بالتاء ساكنة ومتحركة هنا لغة فيهما، وردت عن العرب، واللغة المشهورة فيها (رُبَّ) و (ثمَّ) بدون التاء، فكيف تحمل (بلى) عليها في ذلك ؟!

فكل ما استدل به او علل به من ادعى الزيادة والتركيب في (بلى)، لا ينهض دليلاً على صحة ذلك، إذ قد ظهر لنا ضعفه حين عرضناه على بساط البحث والتمحيص؛ فبان لنا من ذلك صحة ما ذهب إليه أكثر النحاة من أن (بلى) بسيطة غير مركبة؛ إذ هي حرف ثلاثي الوضع، والألف فيها من سنح الكلمة.

معناها وموقعها في الجواب:

معنى (بلى) هو إيجاب النفي المتقدم عليها، والإضراب عنه، ومعنى ذلك: أنها ترفع النفي وتبطله، وإذا رفعته؛ فقد أوجبت نقيضه، فهي أبداً توجب نقيض ذلك النفي التقدم، ولا يصح أن توجب إلا بعد رفع النفي وإبطاله، فلابد إذن من أن تسبق (بلى) الجوابية بالجحد، وهذا مذهب جمهور النحويين واللغويين.

يقول المبرد [٢]:"(بلى) لا تكون جواباً إلا لكلام فيه نفي".

ويقول الزجاجي [٣]:"إذا كان السؤال موجباً، كان الجواب بـ(نعم) وإذا كان غير موجب، كان الجواب بـ(بلى)...".

ويقول الأزهري [٤]:"(بلى) جواب استفهام معقود بالجحد".

ويقول السهيلي [٥]:"لا تقع أبداً (بلى) إلا إضراباً عن نفي..... ولو قال: العسل حلو، فقلت: بلى، لم يجز؛ لأنه لم يتقدم نفي، ولابد أن تقتضي (بلى) إضراباً عن نفي...".

(١) اللسان (بلى) ٥٠١/١.
(٢) المقتضب ٣٣١/٢.
(٣) الجمل ص ٣٥٤ بتصرف.
(٤) تهذيب اللغة (بلى).
(٥) أمالي السهيلي ص ٤٥ بتصرف.

ويقول ابن الحاجب [١]:"و (بلى) مختصة بإيجاب النفي...".

ويقول ابن منظور [٢]:"و(بلى) جواب استفهام فيه حرف نفي، كقولك ألم تفعل كذا ؟ فيقول (بلى)".

ويقول المرادي [٣]:"وهي مختصة بالنفي؛ لا تقع إلا بعد نفي في اللفظ، أو في المعنى، وتكون رداً له، سواء اقترنت به أداة استفهام، أو لا".

ويقول ابن هشام [٤]:"(بلى) حرف جواب..... وتختص بالنفي، وتفيد إبطاله".

ويقول صاحب المصباح المنير [٥]:"(بلى) حرف إيجاب.. ولا تكون إلا بعد نفي نفي إما في أول الكلام.. وإما في أثنائه.. فهو أبداً يرفع حكم النفي، ويوجب نقيضه وهو الإثبات".

ويقول صاحب القاموس:"وبلى جواب استفهام معقود بالجحد، توجب ما يقال لك"[٦].

ويقول السيوطي [٧]:"(بلى) حرف مرتجل له، أي: للجواب وتختص بالنفي، وتثبته..".

والسر في اختصاص (بلى) بالجحد هو أنها في أصل الوضع رجوع عن الجحد إلى التحقيق، فلا يتم معناها إلا إذا سبقت بالجحد؛ لكي تبطله ، وتنقضه، وتثبت نقيضه.

ويرى ابن منظور أن السر في اختصاص (بلى) بالجحد هو: أنها شبيهة (بل)، وهي لا تسبق إلا بالجحد، يقول ابن منظور [٨]:"وإنما سارت (بلى) تتصل بالجحد؛ لأنها رجوع عن الجحد إلى التحقيق، فهو بمنزلة (بل)، و(بل) سبيلها أن تأتي بعد الجحد، كقولك: ما قام أخوك بل أبوك، وما أكرمت أخاك بل أباك".

(١) الكافية بشرح الكافية للرضي ٤/٤٥٥.
(٢) اللسان (بلى) ١/٥٠٠.
(٣) الجني الداني ٤٢٠- ٤٢١.
(٤) المغني ١/١٣١ بتصرف.
(٥) ص ٦٢(بلى).
(٦) القاموس المحيط (بلى).
(٧) الهمع ٢/٤٩١ بتصرف.
(٨) اللسان (بلى) ١/٥٠٠.

وزعم بعض النحاة [١] أن (بلى) تستعمل بعد الإيجاب مستدلين بقول الشاعر [٢]:

وقد بَعُدَتْ بالوصلِ بيني وبينها بلى إنَّ من زارَ القبورَ لَيَبْعُدَا

حيث استعمل الشاعر (بلى) بعد الإيجاب؛ لأنها غير مسبوقة بنفي وقوله سبحانه[٣]: ﴿ **أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ** ﴾.

حيث أجيب قوله"لو أن الله هداني"بـ (بلى)، وهذا كلام لا جحد فيه. واستدل هؤلاء أيضاً بوقوع (بلى) جواباً لاستفهام غير مقرون بالنفي ومنه قول الجَحَّاف بن حكيم [٤]:

بلى سوف تبكيهم بكلِّ مُهَنَّدٍ ونبكي عُمَيْراً بالرِّماحِ الخواطرِ

جواباً لقول الأخطل له [٥]:

ألا فَسَلِ الجحَّافَ: هل هُوَ ثائرٌ بقتْلي أُصيبتْ مِنْ نُميرِ بن عامرِ

وفي صحيح البخاري أنه ﷺ قال لأصحابه:"أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ "قالوا: بلى [٦].

وفي صحيح مسلم:"أيسرك أن يكونوا لك في البر سواء ؟"قال: بلى، قال:"فلا إذن"[١].

---

(١) شرح الكافية للرضي ٤/٤٥٨.

(٢) البيت من الطويل، ولم أقف لع على نسبة، وانظره غير منسوب في أمالي المرتضى ٢/١٩٤ وشرح الكافية للرضي ٤/٤٥٨ وخزانة الأدب ١١/٢١٠، ٢١٢ والمراد بالبعد هنا: الموت. والمعنى: يقول الشاعر إن حبيبته بعد موتها فارقته وبعدت عنه ولم تعد تصله، فليس هناك وصل بينهما، ولا شك أن الذي يموت، فإنه سيبعد عن حبيبه بوصاله، وليس هو وحده الذي يحدث له ذلك من بين المحبين.

(٣) سورة الزمر الآيات: (٥٧، ٥٨، ٥٩).

(٤) البيت من الطويل وهو الجحَّاف في الكامل ٢/١٢٧ والجني الداني ص ٤٢١ وعمير هو عمير بن الحمام.

(٥) البيت من الطويل وهو في الديوان ص ١٣٠ وروايته.

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر بقتلي أصيبت من سليم وعامر

وهو من شواهد الكامل ٢/١٢٧ والجنى الداني ص ٤٢١ وسليم وعامر: قبيلتان. و(نمير) بطن من بني عامر.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور ١/١٢٦٩ رقم ٦٦٤٢ ويروي:"أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ قلنا: نعم"أخرجه البخاري كتاب: الرقاق، باب"إن زلزلة الساعة شيء عظيم"١/١٢٥١ رقم ٦٥٣.

وفيه أيضاً أنه قال:"أنت الذي لقيتني بمكة ؟"فقال له المجيب بلى[٢].

والذي تطمئن إليه النفس هو اختصاص (بلى) بالجحد، فلابد أن تسبق بنفي، وأما ما استدل به من جوَّز استعمالها بعد الإيجاب، فلا ينهض دليلاً على صحة ذلك؛ إذ هو محمول على غير ما استدل به.

فقول الشاعر:

وقد بَعُدتْ بالوصلِ بيني وبينها بلى إنَّ من زارَ القبورَ لَيَبْعُدَا

شاذ لا يقاس عليه، يقول الرضي[٣]:"واستعمال (بلى) في البيت لتصديق الإيجاب، شاذ".

وأما قوله تعالى:﴿ **بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي** ﴾، فإنه قد جاء بـ(بلى) وإن لم تكن مسبوقة بالجحد؛ لأن قوله سبحانه قبل ذلك:"لو أن الله هداني"في قوة الجحد، كأنه قال:"ما هديت"نافياً وصول الهداية إليه، فأجيب لذلك بقوله:"بلى قد جاءتك آياتي".

يقول الزمخشري [٤]:"وقوله:﴿ **بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي** ﴾ردّ من الله عليه، معناه: بلى قد هديت بالوحي، فكذبت به، واستكبرت عن قبوله، وآثرت الكفر على الإيمان، والضلالة على الهدى،.... فإن قلت: كيف صح أن تقع (بلى) جواباً لغير منفي ؟ قلت:"لو أن الله هداني"فيه معنى: ما هديت".

وقال السمين[٥]:"قوله (بلى) حرف جواب، وفيما وقعت جواباً له وجهان: أحدهما: هو نفي مقدر، قال ابن عطيه: وحق (بلى) أن تجيء بعد نفي عليه تقرير، كأن النفس قالت: لم يتسع لي النظر، أو لم يبين لي الأمر..... والثاني: أن التمني المذكور وجوابه متضمنان لنفي الهداية، كأنه قال: لم اهتد، فردَّ الله عليه ذلك...".

(١) أخرجه مسلم في كتاب الهبات، باب: كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة ٦٦٣/١ رقم ١٦٢٣.
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ٣٢٣/١ رقم ٣٨٢.
(٣) شرح الكافية ٤٥٨/٤.
(٤) الكشاف١٣٣/٤ بتصرف.
(٥) الدر المصون ٢٠/٦ بتصرف.

ويقول ابن منظور [١]:"وقوله ﷻ: ﴿ **بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي** ﴾ جاء بـ(بلى)التي هي معقودةبالجحد،وإن لم يكن في الكلام لفظ جحد؛ لأن قوله تعالى:"لو أن الله هداني"في قوة الجحد، كأنه قال: ما هديت، فقيل: ﴿ **بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي** ﴾".

وأما وقوع (بلى) جواباً للاستفهام في قول الجحاف بن حكيم:

بلى سوف نبكيهم بكلِّ مهند ونبكي عُمَيْرا بالرماح الخواطر

وفي أحاديثه ﷺ، فقد حمله المانعون على أنه من تغيير الرواة، أو أنه قليل لا يتخرج عليه التنزيل، يقول ابن هشام معقباً على وقوع (بلى) بعد الاستفهام المجرد في أحاديثه ﷺ:"وليس لهؤلاء أن يحتجوا بذلك؛ لأنه قليل؛ فلا يتخرج عليه التنزيل"[٢].

ويقول السيوطي [٣]:"وتختص بالنفي وتثبته.... وأما وقوعها بعد الاستفهام المثبت في حديث:"أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة، قالوا: بلى، فهو إما قليل، أو من تغيير الرواة كما تقرر في غير ما موضع".

على أنه قد روي هذا الحديث بلفظ (نعم)، فقد رواه الإمام البخاري في كتاب الرقاق، وعليه فلا شاهد على هذه الرواية.

وبعرض هذا الخلاف المتقدم في جواز وقوع (بلى) جواباً لغير النفي؛ يتضح لنا أن قول ابن هشام [٤]:"(بلى) لا يجاب بها عن الإيجاب، وذلك متفق عليه"ليس في محله؛ إذ قد وقع في ذلك خلاف، وقد تقدم .

ما تقع بلى جواباً عنه:

تقع (بلى) جواباً عن النفي مجرداً نحو قوله سبحانه [٥]:﴿ **زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ** ﴾ أو مقروناً بالاستفهام ، حقيقياً كان نحو: أليس زيد

(١) اللسان (بلى) ٥٠١/١.
(٢) المغني ١٣٢/١.
(٣) الهمع ٤٩١/٢ بتصرف.
(٤) المغني ١٣٢/١.
(٥) سورة التغابن آية (٧).

بقائم ؟ فيقال في الجواب: بلى، أو توبيخياً نحو قوله تعالى[١]: ﴿ **أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ** ﴾، أو تقريراً نحو قوله سبحانه [٢]: ﴿ **أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى** ﴾[٣].

(بلى) في القرآن الكريم [٤]:

جاءت (بلى) في القرآن الكريم في اثنين وعشرين موضعاً في ست عشرة سورة والمطلع على الآيات التي جاءت فيها يدرك ما يلي:

أولاً: جاءت (بلى) جواباً للنفي المجرد من الاستفهام في:

١- قوله تعالى [٥]: ﴿ **وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾.

٢- قوله تعالى[٦]: ﴿ **وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾.

فـ (بلى) في الآية جواب لقوله"لن يدخل الجنة"أو لما تضمنه قوله:"قل هاتوا برهانكم"من النفي؛ لأن معناه: لا برهان لكم.

٣- قوله عز اسمه [٧]: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** ﴾.

(١) سورة القيامة آية (٣، ٤).
(٢) سورة الأعراف آية (١٧٢).
(٣) راجع الهمع ٢/٤٩١.
(٤) راجع في ذلك شرح كلا وبلى ونعم ص ٨٣- ١٠٧ والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٣٦ ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/٩٠- ٩٧ ومعجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم ص ٢١٦- ٢١٧.
(٥) سورة البقرة آية (٨٠، ٨١).
(٦) سوة البقرة آية (١١١، ١١٢).
(٧) سورة آل عمران آية (٧٥، ٧٦).

٤- قوله ﷻ [١]: ﴿ **الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾.

٥- قوله تعالى [٢]: ﴿ **وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾.

٦- قوله تعالى[٣]: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** ﴾.

٧- قوله تعالى [٤]: ﴿ **أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ** ﴾.

٨- قوله تعالى[٥]: ﴿ **زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** ﴾.

٩- قوله تعالى[٦]: ﴿ **أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ** ﴾.

١٠- قوله تعالى [٧]: ﴿ **إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ * بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا** ﴾. ﴿ **بَصِيرًا** ﴾.

فـ(بلى) في الآيات السابقة وقعت جواباً للنفي المجرد من الاستفهام.

(١) سورة النحل آية (٢٨).
(٢) سورة النحل آية (٣٨).
(٣) سورة سبأ آية (٣).
(٤) سورة الزخرف آية (٨٠).
(٥) سورة التغابن (٧).
(٦) سورة القيامة (٣، ٤) .
(٧) سورة الانشقاق (١٤، ١٥).

ثانياً: جاءت (بلى) جواباً للنفي المقرون بالاستفهام الحقيقي في آية واحدة هي قوله سبحانه[١]: ﴿ **يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ** ﴾.

فالاستفهام في الآية صادر من المنافقين على سبيل الحقيقة، وليس على سبيل المجاز.

ثالثاً: جاءت (بلى) جواباً للاستفهام التقريري في خمس آيات:

١- قوله تعالى[٢]: ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي** ﴾.

٢- قوله تعالى[٣]: ﴿ **إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ * بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ** ﴾.

٣- قوله تعالى [٤]: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى** ﴾.

٤- قوله تعالى [٥]: ﴿ **أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ** ﴾.

٥- قوله تعالى[٦]: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾.

فـ(بلى) في كل ما سبق من آيات جاءت جواباً للاستفهام التقريري؛ بغرض حمل المخاطب على الإذعان والتقرير.

رابعاً: جاءت (بلى) جواباً للاستفهام التوبيخي في خمس آيات:

(١) سورة الحديد (١٤).
(٢) سورة البقرة (٢٦٠).
(٣) سورة آل عمران (١٢٤، ١٢٥).
(٤) سورة الأعراف (١٧٢).
(٥) سورة يس(٨١).
(٦) سورة الأحقاف (٣٣).

١- قوله تعالى[١]: ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُواْ بَلَى وَرَبِّنَا** ﴾.

٢- قوله تعالى [٢]: ﴿ **وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى** ﴾.

٣- قوله تعالى [٣]: ﴿ **قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى** ﴾.

٤- قوله تعالى[٤]: ﴿ **وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا** ﴾.

٥- قوله تعالى [٥]: ﴿ **تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ** ﴾.

<u>خامساً: جاءت (بلى) جواباً لنفي ضمني في آيتين هما:</u>

١- قوله تعالى[٦]: ﴿ **وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾.

على اعتبار أن (بلى) في الآية جواب لقوله: ﴿ **قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ** ﴾ وهو متضمن معنى النفي؛ إذ التقدير: لا برهان لكم على صدق دعواكم. أما إذا اعتبرنا أنها جواب لقوله: ﴿ **لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ** ﴾ فإنها إذ ذاك جواب لنفي مجرد من الاستفهام، كما تقدم.

---

(١) سورة الأنعام (٣٠).
(٢) سورة الزمر (٧١).
(٣) سورة غافر (٥٠).
(٤) سورة الأحقاف (٣٤).
(٥) سورة الملك (٨-٩).
(٦) سورة البقرة (١١١،١١٢).

٢- قوله سبحانه[١]: ﴿ **أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ** ﴾.

ف(بلى) في الآية جواب للنفي الضمني المفهوم من قوله: ﴿ **لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي** ﴾؛ إذ معناه: ما هديت، وقد تقدم بيان ذلك.

<u>سادساً: أكد الجواب بعد (بلى) بالقسم في أربع آيات هي:</u>

١- قوله تعالى [٢]: ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُواْ بَلَى وَرَبِّنَا** ﴾.

٢- قوله تعالى [٣]: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ** ﴾.

٣- قوله تعالى[٤]: ﴿ **وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا** ﴾.

٤- قوله تعالى [٥]: ﴿ **زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ** ﴾.

<u>سابعاً: الناظر للآيات التي وردت فيها (بلى)</u> يرى أن الجواب بعدها قد يذكر وقد يحذف، فذكر في أربع آيات هي:

١- قوله تعالى [٦]: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا** ﴾.

(١) سورة الزمر (٥٧، ٥٨، ٥٩).
(٢) سورة الأنعام (٣٠).
(٣) سورة سبأ (٣).
(٤) سورة الأحقاف (٣٤).
(٥) سورة التغابن (٧).
(٦) سورة الأعراف (١٧٢).

٢- قوله تعالى[١]: ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ** ﴾.

٣- قوله تعالى [٢]: ﴿ **زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ** ﴾.

٤- قوله تعالى [٣]: ﴿ **تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ** ﴾

والأغلب حذف الجواب بعدها؛ إذ هي تدل عليه، وقد حذف الجواب وهو جملة فعلية في ثلاث عشرة آية:

١- قوله تعالى [٤]: ﴿ **وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ * بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾.

والتقدير: بلى تمسكم النار.

٢- قوله تعالى [٥]: ﴿ **وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾.

والتقدير: بلى يدخل الجنة.

٣- قوله تعالى [٦]: ﴿ **قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي** ﴾.

والتقدير: بلى أمنت.

(١) سورة سبأ (٣).
(٢) سورة التغابن (٧).
(٣) سورة الملك (٨-٩).
(٤) سورة البقرة آية (٨٠- ٨١).
(٥) سورة البقرة (١١١- ١١٢).
(٦) سورة البقرة (٢٦٠).

٤- قوله تعالى [١]: ﴿ **إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ * بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ** ﴾.

والتقدير: بلى يكفيكم.

٥- قوله تعالى[٢]: ﴿ **فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾.

والتقدير: بلى قد كنتم تعلمون السوء.

٦- قوله تعالى [٣]: ﴿ **وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾. والتقدير: بلى ليبعثنهم.

٧- قوله تعالى [٤]: ﴿ **وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى** ﴾.

والتقدير: بلى آتونا وتلوا علينا آيات وأنذرونا.

٨- قوله تعالى [٥]: ﴿ **قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى** ﴾.

والتقدير: بلى أتونا.

٩- قوله تعالى [٦]: ﴿ **أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ** ﴾. والتقدير: بلى نسمع سرهم ونجواهم.

---

(١) سورة آل عمران (١٢٤- ١٢٥).
(٢) سورة النحل (٢٨).
(٣) سورة النحل آية (٣٨).
(٤) سورة الزمر (٧١).
(٥) سورة غافر (٥٠).
(٦) سورة الزخرف (٨٠).

١٠- قوله تعالى [١]: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾. والتقدير: بلى يقدر على إحياء الموتى.

١١- قوله تعالى[٢]: ﴿ **يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ** ﴾. والتقدير: بلى كنتم معنا.

١٢- قوله تعالى[٣]: ﴿ **أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ** ﴾. والتقدير: بلى نجمع عظامه.

١٣- قوله تعالى [٤]: ﴿ **إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ * بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا** ﴾.

والتقدير: بلى يحور.

وقد حذف الجواب بعد (بلى) وهو جملة اسمية في:

١- قوله تعالى [٥]: ﴿ **وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُواْ قَالُواْ بَلَى وَرَبِّنَا** ﴾.

والتقدير: بلى هو حق وربنا.

٢- قوله تعالى[٦]: ﴿ **أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ** ﴾.

والتقدير: بلى هو قادر.

---

(١) سورة الأحقاف (٣٣).
(٢) سورة الحديد (١٤).
(٣) سورة القيامة (٣، ٤) .
(٤) سورة الانشقاق (١٤، ١٥).
(٥) سورة الأنعام (٣٠).
(٦) سورة يس (٨١).

٣- قوله تعالى[١]: ﴿ **وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا** ﴾.

والتقدير: بلى هو الحق.

وقد حذف الجواب بعدها وهو شبه جملة في آية واحدة، وهي قوله تعالى[٢]: ﴿ **وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ * بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** ﴾.

والتقدير: بلى عليهم سبيل.

و(بلى) في كل الآيات المتقدمة لا يحسن الابتداء بها؛ لأنها جواب لما قبلها وهذا مذهب نافع بن أبي نعيم وغيره [٣]،وبعض النحويين يختار الابتداء بها، قال مكي بن أبي طالب [٤]:"ولسنا نرى ذلك؛ لأن الجواب متعلق بما هو جواب له، كجواب الشرط وشبهه". وشبهه".

هل تقع (نعم) موقع (بلى) ؟

جوَّز بعض النحويين [٥] إيقاع (نعم) موقع (بلى) إذا جاءت بعد همزة الاستفهام الداخلة على نفي مراد بها التقرير، أي: الاستفهام المراد به الحمل على التقرير والطلب له. وعلى ذلك يجوز أن يقال في جواب ﴿ **أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ** ﴾ [٦]، و ﴿ **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ** ﴾ [٧] يجوز أن يقال في جواب ذلك (نعم)، واحتج لهذا المذهب بأمرين: -

(١) سورة الأحقاف (٣٤).
(٢) سورة آل عمران (٧٥، ٧٦).
(٣) راجع شرح كلا وبلى ونعم ص ٨٣.
(٤) السابق والصفحة نفسها.
(٥) شرح المفصل لابن يعيش ١٢٣/٨ وشرح الكافية للرضي ٤٥٦/٤ ورصف المباني ص ٣٦٥ وشرح قواعد الإعراب لشيخ زاده ص ٩٥.
(٦) سورة الأعراف من الآية (١٧٢).
(٧) سورة الشرح آية (١).

أولهما: المعنى؛ إذ التقرير في المعنى إيجاب، بيان ذلك أن الهمزة للإنكار، ودخلت على النفي؛ فأفادت الإيجاب، ولهذا عطف على: ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾ قوله[1]: ﴿**وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ**﴾ فكأنه قال: شرحنا لك صدرك، ووضعنا عنك وزرك.

ويرى ابن يعيش أن هذا هو أحسن ما يحمل عليه كلام من جوَّز وقوع (نعم) موقع (بلى) في جواب الاستفهام المنفي المراد به التقرير ، يقول[2]:"وقد ذهب بعض المتأخرين إلى أنه يجوز أن يقع (نعم) موقع (بلى)..... وأحسن ما يحمل عليه كلام هذا المتأخر أن (نعم) إذا وقعت بعد نفي، قد دخل عليه استفهام، كانت بمنزلة (بلى) بعد النفي، أعني: للإثبات؛ لأن النفي إذا دخل عليه الاستفهام ردَّ إلى التقرير، وصار إيجاباً".

وقد عرض الرضي هذا الدليل ودفع التناقض بين هذا المذهب وبين ما قاله سيدنا عبد الله بن عباس ﷺ من أنهم لو قالوا نعم، لكفروا، قال[3]:"وجوَّز بعضهم إيقاع (نعم) موقع (بلى) إذا جاءت بعد همزة داخلة على نفي لفائدة التقرير؛ لأن الهمزة للإنكار دخلت على النفي، فأفادت الإيجاب.... فتكون (نعم) في الحقيقة تصديقاً للخبر المثبت المؤول به الاستفهام مع النفي، لا تقريراً لما بعد همزة الاستفهام ، فلا يكون جواباً للاستفهام؛ لأن جواب الاستفهام يكون بما بعد أداته، بل هو كما لو قيل: قام زيد، بالإخبار، فتقول: (نعم) مصدقاً للخبر المثبت، فالذي قاله ابن عباس ﷺ مبني على كون (نعم) تقريراً لما بعد الهمزة، والذي جوَّزه هذا القائل مبني على كونه تقريراً لمدلول الهمزة مع حرف النفي، فلا يتناقض القولان".

ثانيهما: السماع، حيث ورد وقوع (نعم) موقع (بلى) بالقيد المذكور وذلك في قول جحدر بن مالك[4]:

---

(١) سورة الشرح آية (٢).
(٢) شرح المفصل ١٢٣/٨- ١٢٤ بتصرف.
(٣) شرح الكافية ٤٥٦/٤ بتصرف.
(٤) البيتان من الوافر وهما لجحدر بن مالك من قصيدة قالها وهو في سجن الحجاج وأرسلها إلى اليمامة، وانظرهما وانظرهما منسوبين إلى جحدر بن مالك في أمالي السهيلي ص ٤٦ وأمالي القالي ٨٢٢/١ وسمط اللآلي ص ٦١٧، ٩٦١ وشرح الجمل الكبير ٤٨٥/٢ وارتشاف الضرب ٢٦١/٣ ومعجم البلدان (حجر) ٢٢٣/٢ والمغني بحاشية الأمير ٢٦/٢ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤٠٨/١ وخزانة الأدب ٢٠١/١١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢٠٩ وللمعلوط القريعي في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٤٤٩/١ وروايتهما فيه:
أليس الليلُ يجمعُ أمَّ عمرو وإيَّانا فذاك بنا تدانـي

أليس الليلُ يجـــــمعُ أمّ عـــمرو وإيّانا فـــــــذاك بنا تـــــداني

نعـم، وأرى الهلال كما تراه ويعلوها النهارُ كما علاني

أي: أليس الليل يجمع أم عمرو وإيانا، نعم.

ومنه قول المهاجرين: يا رسول الله إن الأنصار قد آوونا وفعلوا معنا وفعلوا، فقال: ألستم تعرفون ذلك لهم ؟ قالوا: نعم. فقال ﷺ: فإن ذلك شكر لهم(١).

وقالوا أيضاً: إنه قد اشتهر في العرف أنه لو قيل لك: أليس عليك دينار ؟ فقلت نعم، لزمك الدينار (٢).

والذي تطمئن إليه النفس: أنه لا يجوز وقوع (نعم) موقع (بلى) بعد همزة الاستفهام الداخلة على نفي؛ لفائدة التقرير؛ لأن في جواز ذلك خلطاً بين مواقع مفردات اللغة بلا داع قوي يقتضيه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن في منع ذلك تغليباً لجانب اللفظ – وهو الأهم هنا – على جانب المعنى، بيان ذلك أن النفي مطلقاً إذا قصد إيجابه، أجيب بـ(بلى)، هذا هو المستقر عليه في أصل اللغة، ومراعاة اللفظ هنا أولى؛ إذ اللغة قواعد مقررة.

يقول السمين (٣):"المانع من جهة اللغة ، وهو أن النفي مطلقاً إذا قصد إيجابه، أجيب بـ(بلى)، وإن كان مقرراً بسبب دخول الاستفهام عليه، وإنما كان كذلك ؛ تغليباً لجانب اللفظ، ولا يجوز مراعاة جانب المعنى إلا في شعر".

واحتجاج المجيزين بأن التقرير في المعنى إيجاب ، فيجوز إثباته بـ (نعم)، يجاب عنه بأن الإيجاب المفهوم من الاستفهام التقريري مع النفي يختلف عن الإيجاب الخبري،

بلى،وترى السماء كما نراها ويعلوها النهارُ كما علاني

وعليها فلا شاهد فيهما. وانظر هما غير منسوبين في جواهر الأدب ص ٣٦١ وشرح الكافية للرضي ٤٥٦/٤ ورصف المباني ص ٣٦٥ والدر المصون ٣٧٠/٣ و (تداني) من الدنو وهو القرب والمعنى: إن الشاعر يخفف عن نفسه وهو مسجون بعيداً عن حبيبته، ويقنع نفسه بقربه منها ويحتج لنفسه بذلك بإتيان الليل عليه وعلى حبيبته، وستره لهما بظلامه، ورؤيته الهلال كما تراه هي، وطلوع الشمس عليهما، وكل هذا قرب وتدانى بينهما.

(١) ذكره أبو عبيد في غريب الحديث، وقال:"حدثناه هشيم عن يونس عن الحسن يرفعه، ليس في الحديث غير هذا"ويراجع غريب الحديث لأبي عبيد ٦٠/١.

(٢) شرح الكافية للرضي ٤٥٧/٤ والمغني ١٣١/١.

(٣) الدر المصون ٣٧٠/٣.

ألا ترى أن المقرّ قد يوافقه المقرر فيما يدعيه من أن ما قرره عليه قد كان، أولا يوافقه، فلو قال في جواب من قال: ألم أعطك درهما ؟: نعم، لم تدر هل أراد: نعم لم تعطني، فيكون مخالفاً للمقرر، أو نعم أعطيتني، على المعنى، فيكون موافقاً للمقرر، فلما كان ذلك يلتبس؛ أجابوه على اللفظ، ولم يلتفت للمعنى، فبان بذلك الفرق بين الإيجاب المفهوم من الاستفهام التقريري مع النفي، وبين الإيجاب الخبري [١] على أنه لايسلم للمجيزين كون الاستفهام التقريري، مع النفي، إيجاباً محضاً، إذ لو كان كذلك، لما أجيب بـ(بلى)، لأن (بلى) لا يجاب بها عن الإيجاب، وهذا متفق عليه [٢]، وقد أجيب بـ(بلى) قال تعالى[٣]: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا** ﴾ .

ولا ينهض في دفع ذلك قولهم: إن صورة النفي اللفظية مصححه لـ (بلى)[٤].

فإن قلت: ما حقيقة الاستفهام التقريري إذن ؟ قلت: هو ضرب من الخبر غير محض، ولذلك لا يجوز إثباته بـ(نعم)، وبالرغم من ذلك فهو ضد الاستفهام الحقيقي، ويظهر أثر ذلك فقط في الصنعة الإعرابية، وذلك أنك لا تنصب بالفاء في جوابه، ولا تجزم في جوابه بغير فاء، ألا تراك لا تقول: ألست خادمنا، فنكرمك، بنصب (نكرمك) كما كنت تنصبه لو قلت: لست خادمنا؛ فنكرمك، وكذلك لا تقول: ألست في البيت أعرفك، بجزم أعرفك، كما كنت جازماً لو أنك قلت: أأنت في البيت أعرفك، كما تقول، ما اسمك ؟ أذكرك، بالجزم، أي: إن أعرفه، أذكرك.

ولا يعامل الاستفهام التقريري معاملة الخبر المحض إلا في مسائل ليس منها ما نحن بصدده، وهي [٥]:

دخول (إلا) في الكلام، تقول: ليست الخمر إلا حراما، فإن قلت أليست الخمر، لم يجز إدخال (إلا) هنا؛ كما لا يجوز إدخالها في الواجب؛ فدلّ هذا على أن الكلام إيجاباً محضاً.

(١) شرح الجمل الكبير لابن عصفور ٤٨٥/٢.
(٢) المغني ١٣٢/١.
(٣) سورة الأعراف (١٧٢).
(٤) حاشية الأمير على المغني ١٠٤/١.
(٥) راجع هذه المسائل في أمالي السهيلي ص ٤٧ – ٤٨.

ومنها أنك تقول قبل الاستفهام: ليس زيد قائماً بل قاعداً، ولو قلت: أليس زيد قائماً ؟ لم يجز العطف عليه بـ(بل) ، فعلم أنه صار إيجاباً محضاً.

ومنها أنك تقول: أليس زيد إنما هو قاعد ؟ فتكون (إنما) وما بعدها في موضع خبر (ليس)، ولا يجوز ذلك قبل الاستفهام؛ فدل على اختلاف الحكمين.

ومنها أنك تقول: ليس زيد قائماً، فيقوم عمرو، فإن قلت: أليس زيد قائماً؟ لا يجوز دخول الفاء، فعلم أن الكلام صار إيجاباً محضاً.

ومنها أنك تقول: ليس أحد قائماً، ولا يجوز أن تقول: أليس أحد قائماً ؟ لقوة معنى الإيجاب الذي في ضمن الكلام؛ إذ لا يستعمل لفظ (أحد) في الإيجاب.

فإن قلت: إذا كانت العرب قد التفتت إلى المعنى في هذه المسائل المتقدمة، فلم لم يلتفتوا إليه فيما نحن بصدده ؟ فكان يجوز إذن وقوع (نعم) موقع (بلى)، قلت: المانع من الالتفات إلى المعنى فيما نحن بصدده هو خشية الالتباس بين التصديق للنفي والتصديق للإيجاب، فـ(نعم) يصدق بها النفي والإثبات تقول: ليست الخمر حلالاً، فيقال: (نعم). ويقول: إن الخمر حرام، فيقال: (نعم).

ولا يكون في (بلى) إلا وجه واحد وهو الإضراب عن نفي متقدم، فلذلك كان المختار وقوعه بعد (ليس)؛ لأنه إذا وقعت (نعم) هنا لم يدر أصدقت النفي الذي في اللفظ، أم الإيجاب الذي في المعنى ؟ فكان المختار هو الاقتصار على (بلى) المقتضية للإضراب عن النفي [1].

إذن فقد بان بما تقدم أن ما استدل به المجيزون من المعنى لا ينهض دليلاً على صحة وقوع (نعم) موقع بلى.

وأما السماع الذي استدلوا به، فليس أحسن حالاً من المعنى، فقول جحدر بن مالك:

أليس الليلُ يجمعُ أمَّ عمرو ... وإيَّانا فذاك بنا تداني

نعم، وأرى الهلال كما تراه ... ويعلوها النهارُ كما علاني

(١) راجع السابق ص ٤٩ – ٥٠.

أجاب عنه المانعون من عدة جهات [١]:

أولها: أنه جواب لغير مذكور، وهو ما قدره الشاعر في نفسه، ونيته واعتقاده، من أن الليل يجمع أم عمرو وإياه؛ فجاء الجواب بـ(نعم) وإن لم يوافق الملفوظ به؛ لزوال اللبس؛ لأنه أجاب نفسه عما اعتقده، فعلم ما أراد.

ثانيها: أنه جواب لقوله (فذاك بنا تدانى)، وليس جواباً لقوله (أليس الليل) على معنى ذاك بنا تدانى، نعم هو كذلك.

ثالثها: أنه جواب لقوله: (وأرى الهلاك كما تراه) إلا أنه قدم عليه؛ مبالغة في التوكيد.

رابعها: أن رواية البيت:

أليس الليلُ يجمعُ أمَّ عمرو ... وإيَّانا فذاك بنا تداني

بلى، وترى السماء كما نراها ... ويعلوها النهارُ كما علاني

فأجاب بـ(بلى)، ولم يجب بـ(نعم). وعليه فالرواية معارضة بالرواية، والقياس بَعْدُ حاكم على عدم جواز وقوع (نعم) موقع (بلى).

خامسها: أنه جواب لقوله: (أليس الليل ؟) وإن كان تقريراً؛ لأمن اللبس لأنه علم أن أحداً لا ينكر أن الليل يجمعهما، وهو أيضاً الذي يجيب، فقد علم ما أراد.

فإن قلت: فهل يجوز ذلك في قوله تعالى: ﴿ **أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ** ﴾ فيجاب بـ(نعم) ؟

قلت: يمنع من ذلك هنا أن (نعم) لا تكفي في الإقرار هنا؛ لأن الله عز وجل أوجب في الإقرار بما يتعلق بالربوبية العبارة واللفظ الذي لا يحتمل غير المعنى، ولا يتوارد على ذهن السامع سواه، ولهذا لا يدخل في الإسلام من قال: لا إله إلا الله، برفع (إله) لاحتماله نفي الوحدة فقط [٢].

(١) راجع ذلك في أمالي السهيلي ص ٤٧ وشرح الجمل الكبير ٢/٤٨٥ – ٤٨٦ ورصف المباني ص ٣٦٥ والجنى الداني ص ٤٢٣ والمغني بحاشية الأمير ٢/٢٧.
(٢) المغني بحاشية الأمير ٢/٢٧.

وأما قول المهاجرين، فجاز؛ لأمن اللبس؛ لأنه ﷺ قد علم أنهم يريدون (نعم) نعرف لهم ذلك، أو هو جواب لقوله (تعرفون لهم ذلك)، فقط[١]. والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال، سقط به الاستدلال.

وأما قول المجيزين:"إنه قد اشتهر في العرف أنه لو قيل لك: أليس عليك دينار ؟ فقلت: نعم؛ لزمك الدينار"فيرده أنه مبني على العرف والعادة، لا على الوضع واللغة، والأصل في هذه الصناعة مراعاة الوضع واللغة، لا العرف والعادة.

أخلص من هذا إلى القول بأن الأصح في المسألة ألا تقع (نعم) موقع (بلى) في جواب الاستفهام المنفي المراد به التقرير ،خصوصاً وأن ذلك لم يقع في القرن الكريم، وما ورد من ذلك في كلام العرب، لا ينهض دليلاً على جوازه؛ لأنه قد تطرق إليه التأويل والاحتمال، والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال، ولعل أبا حيان قد قصد هذا الفهم حين قال[٢]:"وأما قول جحدر:

أليس الليلُ يجمعُ أمَّ عمرو ... وإيَّانا فذاك بنا تداني

بلى،وترى السماء كما نراها ... ويعلوها النهارُ كما علاني

فليس نصاً في أن التقرير يجاب بـ(نعم)".

ثالثاً: لا [٣]

لـ(لا) في العربية استعمالات كثيرة، نظم بعضها الإمام المهلبي فقال [٤]:

منازل (لا) تسع تليهن أربع ... هي النهي والإخبار والعطف يتبع

وتغيير معنى والجواب ورده ... وتوكيد حجدٍ والزيادة تشفعُ

وتبرئة ثم الدعاء وضمنت ... للبس ولم معنى وغير يفرعُ

(١) شرح الجمل الكبير ٤٨٦/٢ والجنى الداني ص ٤٢٣.
(٢) الارتشاف ٢٦١/٣.
(٣) راجع في (لا) أمالي ابن الشجري ٢٣٠/١ والأزهية ص ١٥١ ونظم الفرائد وحصر الشرائد ص ١٦٩، ١٧٠، وشرح المفصل ١٢٣/٨ واللسان (لا) ٢٠٨/١٢ والمغني ٢٦٩/١ والجنى الداني ص ٢٩٦ والقاموس المحيط (لا) ص ١٧٤٢ والهمع ٥٠٤/٢، ٥٠٥.
(٤) نظم الفرائد وحصر الشرائد ص ١٦٩.

والناظر لأنواع (لا) السابقة يدرك أنها تكون عاملة، كما تكون غير عاملة، ومن أنواع (لا) غير العاملة (لا) الجوابية، يقال: هل قام زيد ؟ فتقول: (لا)، أي لا لم يقم زيد، فحذفت جملة الجواب، وقامت (لا) الجوابية مقامها، كسائر حروف الجواب [١].

معناها وموقعها في الجواب:

(لا) في الجواب نقيضة (نعم) أو (بلى)، يقول ابن منظور [٢]:"(لا) حرف نفي لقولك يفعل، ولم يقع الفعل.... وقد يكون ضدا لـ (بلى) و (نعم)".

ويتحدث الإمام المهلبي [٣] عن موضع (لا) الجوابية فيبين أنها تكون في عكس الموضع الذي توجبه بـ(نعم) أو (بلى)؛ لأنها ضدهما كقول القائل: أقام زيد ؟ فتقول: (نعم)، أو (لا)، وأليس زيد بقائم ؟ فتقول: (بلى) أو (لا).

ويقول ابن هشام [٤]:"الوجه الرابع أن تكون جواباً مناقضاً لـ(نعم) ، وهذه تحذف الجمل بعدها كثيراً، يقال: أجاءك زيد ؟ فتقول: (لا)، والأصل: لم يجيء".

ويقول المرادي [٥]:"والجوابية نقيضة (نعم)، كقولك: (لا) في جواب: هل قام زيد ؟".

ويقول الفيروز آبادي [٦]:"(لا) تكون جواباً مناقضاً لـ(نعم)، وتحذف الجمل بعدها كثيراً".

ويقول السيوطي:"(لا) حرف للجواب، نقيض (نعم)".

وقد يحدث لبس بين موقع (لا) الجوابية وموقع (نعم) أو (بلى) وجملة الفرق: أنه إذا قال القائل: أخرج زيد ؟ – وكان قد خرج – فإنك تجيب بـ(نعم)، أي: نعم قد خرج. فإن لم يكن قد خرج، فإنك تقول في الجواب: (لا) والتقدير: لا لم يخرج.

(١) الأزهية ص ١٤٩ والجنى الداني ص ٢٩٤.
(٢) اللسان (لا) ٢٠٨/١٢ بتصرف.
(٣) نظم الفرائد وحصر الشرائد ص ١٧٠.
(٤) المغني ٢٦٩/١.
(٥) الجنى الداني ص ٢٩٦.
(٦) القاموس المحيط (لا) ص ١٧٤٢.

فإن قال السائل: أما خرج زيد ؟ – وكان لم يخرج – فإنك تجيب بـ (نعم) والتقدير: نعم ما خرج، فصدقت الكلام المتقدم على نفيه، وطرحت حرف الاستفهام.

وإن كان قد خرج، فإنك تقول في الجواب (بلى)، أي: بلى قد خرج؛ فرفعت النفي المتقدم [١].

هذا هو خلاصة الفرق بين موقع كل من (لا)، و(نعم)، و(بلى) في الجواب، والله أعلم.

رابعاً:أجل [٢]

(أجل) حرف من حروف الجواب المختصة به، وهي ساكنة اللام أبداً كـ(نعم) إذ هي مبينة كسائر الحروف، واختير لها البناء على السكون؛ لأنه الأصل في البناء [٣].

موقعها في الجواب:

اختلف في موقع (أجل) في الجواب على مذاهب:

الأول: أنها حرف جواب كـ(نعم) معنى وموقعاً، فتكون تصديقاً للمخبر، نفياً وإثباتاً، وإعلاماً للمستخبر، ووعداً للطالب بأي صيغة من صيغ الطلب، فتقع بعد نحو: جاء زيد، وهل حضر عمرو ؟ واضرب زيداً، ولا تضرب عمراً، وهذا مذهب ابن هشام والسيوطي.

يقول ابن هشام[٤]:"أجل – بسكون اللام – حرف جواب مثل (نعم)، فيكون تصديقاً للمخبر، وإعلاماً للمستخبر، ووعداً للطالب، فتقع بعد نحو: (قام زيد)، ونحو: (أقام زيد ؟)، ونحو (اضرب زيدا)".

(١) شرح المفصل ١٢٣/٨.
(٢) راجع في (أجل) تهذيب اللغة (أجل) ١٩٣/١١– ١٩٤ وشرح المفصل ١٢٢/٨، ١٢٤ وشرح الكافية للرضي ٤٦٠/٤ ورصف المباني ص ٥٩ واللسان (أجل) ٨٠/١ والارتشاف ٢٦٠/٣ والجنى الداني ص ٣٥٩ – ٣٦٠ والمغني ٢٧/١ وتاج العروس (أجل) ٣٤٠/٧ والمصباح المنير (أجل) ص ٦ والقاموس المحيط (أجل) ص ١٢٤١ والهمع ٤٩٠/٢ وشرح قواعد الإعراب لشيخ زادة ص ٨٤ وموسوعة الحروف ص ٧٠.
(٣) راجع اللسان ٨٠/١ (أجل) وتاج العروس ٣٠٤/٧ (أجل).
(٤) المغني ٢٧/١.

ويقول السيوطي [١]:"(أجل) بسكون اللام حرف للجواب كـ(نعم)، فتكون تصديقاً للمخبر، وإعلاماً للمستخبر، ووعداً للطالب، وتقع بعد نحو: قام زيد، وهل قام زيد ؟ واضرب زيداً، ولا تضرب زيدا".

والذي يبدو لي أن هذا أيضاً هو مذهب كثير من اللغويين في (أجل) حيث يقول ابن منظور [٢]:"و (أجل) – بفتحتين – بمعنى (نعم)، وقولهم (أجل) إنما هو جواب مثل (نعم)".

ويقول الزبيدي [٣]:"(أجل) جواب كـ(نعم) وزناً ومعنى".

ويقول الفيروزآبادي [٤]:"و (أجل) جواب كـ(نعم)".

فقولهم عن (أجل) إنها مثل (نعم) وزناً ومعنى، يفهم منه أنها عندهم كـ(نعم) معنى وموقعاً، خصوصاً وأنهم لم يصرحوا بقصرها على تصديق الخبر خاصة، غاية ما ذكروه أنها أحسن من نعم في التصديق ، ونعم أحسن منها في الاستفهام، وهذا لا يفهم منه قصرها على التصديق، بل هو تصريح بجواز وقوعها بعد الاستفهام [٥].

الثاني: أنها مختصة بالخبر، سواء كان موجباً أو منفياً، فلا تستعمل بعد الاستفهام أو الطلب. وهذا مذهب الأزهري، والزمخشري، وابن الحاجب، والرضي.

يقول الأزهري [٦]:"و(أجل) تصديق لخبر يخبرك به صاحبك، فتقول: فعل فلان كذا وكذا، فتصدقه بقوله (أجل)".

ويقول الزمخشري [٧]:"و (أجل) لا يصدق بها إلا في الخبر خاصة، يقول القائل: القائل: قد أتاك زيد، فتقول: (أجل)، ولا تستعمل في جواب الاستفهام".

(١) الهمع ٢/٤٩٠.
(٢) اللسان ١/٨٠ (أجل).
(٣) تاج العروس ٧/٣٠٤ (أجل).
(٤) القاموس المحيط ص ١٢٤١ (أجل).
(٥) راجع اللسان ١/٨٠ (أجل) وتاج العروس ٧/٣٠٤ (أجل).
(٦) تهذيب اللغة (أجل) ١١/١٩٤.
(٧) المفصل بشرح المفصل ٨/١٢٢.

ويقول ابن الحاجب [١]:"و (أجل)... تصديق للخبر". قال الرضي [٢] شارحاً هذا الكلام:"قوله و (أجل).... تصديق للخبر"سواء كان الخبر موجباً أو منفياً، ولا تجيء بعد ما فيه معنى الطلب، كالاستفهام والأمر وغيرهما".

هذا وقد نُسب هذا المذهب إلى ابن مالك، حيث نسبه إليه ابن هشام[٣] والسيوطي والسيوطي [٤]، ولم أقع في كتب ابن مالك – التي اطلعت عليها– على ما يصحح هذه النسبة.

الثالث: أنها تقع جواباً للخبر غالباً، وهذا لا يمنع من وقوعها بعد الاستفهام أو الطلب، وعليه ابن خروف [٥].

الرابع: أنها جواب في تصديق الخبر، مثبتاً كان أو منفياً، وفي تحقيق الطلب سواء كان نهياً أو غيره، ولا تكون جواباً للاستفهام. تقول لمن قال لك: قام زيد، أو اضرب زيداً: أجل. قال الشاعر [٦]:

لو كنت تعطي حـــــين تسألُ سامحتْ ... لك النفسُ وأحلولاكَ كلُّ خليلِ

أجل، لا، ولكن أنت أشأمُ مَنْ مشى ... وأســـــأل من صماءَ ذات صليلِ

وقال المضرس بن ربعى [٧]:

(١) الكافية بشرح الكافية للرضي ٤/٤٥٥ بتصرف.
(٢) شرح الكافية ٤/٤٦٠.
(٣) المغني ١/٢٧.
(٤) الهمع ٢/٤٩٠.
(٥) المغني ١/٢٧ والهمع ٢/٤٩٠.
(٦) البيتان من الكامل، لم أقع لهما على نسبة، وانظرهما غير منسوبين في المحتسب ١/٣١٩ وأساس البلاغة (حلو) واللسان (حلا) والارتشاف ٣/٢٦٠ والجنى الداني ص ٣٦٠ والصماء: الأرض، وصليلها: صوت دخول الماء فيها.
(٧) البيت من الطويل وهو للمضرس بن ربعى في ديوانه ص ٧٦ والمقاصد النحوية ٤/٩٨ وشرح شواهد المغني للسيوطي ١/٣٦٢ وخزانة الأدب ١٠/١٠٣، ١٠٦، ١٠٧ وبلا نسبة في شرح المفصل ٨/١٢٢، ١٢٤ ولسان العرب (جير)، و(دعثر) و المغنى ١/١٣٨ وشرح الأشموني ٢/٣٦٤ والهمع ٣/١٤٤= =والدرر ٦/٤٣. و(الفردوس) ماء لبني تميم باليمامة، وهو اسم لأعلى مكان في الجنة: و (المشرب): مكان الشرب و (أبيحت): أصبحت مباحة ومتاحة. و(الدعاثر): جمع دعثور وهو الحوض المتثلم المتهدم، والضمير فيه عائد على الفردوس والمعنى: إن النسوة يقلن: إننا سنرد على ماء تميم لنشرب أولاً، فرد عليهن الشاعر بقوله: هذا صحيح بشرط أن يسمح لكن بالاقتراب من أحواضها المتهدمة بعد القتال.
ولطفيل الغنوي بيت يشبه هذا البيت، وكثير من المحققين والمؤلفين يخلطون بينهما ، وهو قوله:

وقلن: على الفردوس أولُ مشربٍ أجل، جير إن كانت أبيحت دعاثرُهُ

حيث وقعت بعد الخبر المنفي في الأول؛ إذ التقدير: أنت لا تعطي حين تسأل؛ ولذلك لا تسامحك النفس؛ ولا يحبك الصديق. ووقعت بعد الخبر المثبت في الثاني. وهذا مذهب أبي حيان [١] والمرادي [٢].

الخامس: أنها جواب للخبر المثبت، دون المنفي، والطلب بغير النهي خاصة، فإذا قال لك القائل: ما قام زيد، أو لا تضرب زيداً، فلا يجوز لك أن تجيب بـ(أجل)، وهذا مذهب المالقي [٣].

والذي يبدو لي أن (أجل) كـ(نعم) في الجواب، تقع بعد الخبر مثبتاً كان أو منفياً، وبعد الطلب بأي صيغة، وبعد الاستفهام؛ إذا ليس هناك مانع يمنع من ذلك، وليس من فرق بينها وبين (نعم) سوى ما بينه الأخفش[٤] من أنها في الخبر أحسن من (نعم) ، و(نعم) في الاستفهام أحسن منها، فإذا قيل: أنت سوف تذهب، قلت: أجل، وكان أحسن من (نعم)، وإذا قيل: أتذهب ؟ قلت: (نعم)، وكان أحسن من (أجل).

ما ورد في (أجل) من لغات :

اللغة المشهورة في (أَجَلْ) هي (أجل) بفتحتين وسكون[٥]، وعليه فهي مبنية كسائر الحروف، وإنما بنيت على السكون؛ لأنه الأصل في البناء – كما تقدم – وإنما كان كذلك لوجهين.

أولهما: أنه ضد الإعراب ، والإعراب يكون بالحركات، فضده يكون بالسكون.

وقلن على البردي أول مشرب نعم جير عن كانت رواء أسافلة

انظر ديوان الطفيل ص ٤٣٤ وراجع شرح شواهد المغني للسيوطي ١/٣٦١– ٣٦٢.

(١) الارتشاف ٣/٢٦٠.

(٢) الجنى الداني ص ٣٥٩– ٣٦٠.

(٣) رصف المباني ص ٥٩ وراجع الارتشاف ٣/٢٦٠ والجنى الداني ص ٣٦٠ والهمع ٢/٤٩٠ وشرح قواعد الإعراب ص ٨٤.

(٤) راجع شرح المفصل ٨/١٢٤ وشرح الكافية للرضي ٤/٤٦٠ واللسان ١/٨٠ (أجل) وتاج العروس ٧/٣٠٤ (أجل) والقاموس المحيط ص ١٢٤١ (أجل) وشرح قواعد الإعراب ص ٨٤.

(٥) اللسان ١/٨٠ (أجل).

ثانيهما: أن الحركة زيدت على المعرب؛ للحاجة إليها. ولا حاجة إلى الحركة في المبني؛ إذ لا تدل على معنى [١].

هذا وقد حكى الزبيدي في (أجل) لغة أخرى هي (أَجِلْ) بكسر الجيم قال[٢]:"(أجل) بالكسر والفتح لغتان في (أجل) كـ(نعم)"

ولم أقف على أحد من النحويين ذكر هذه اللغة في معرض حديثهم عن (أجل) الجوابية.

هذا وقد تخرج (أجل) عن الحرفية إلى الاسمية أو الفعلية، فتقول: (أَجَلُ) الشيء أي: مدته، ووقته، وغايته، وهو مصدر، وتقول: (أَجَلَ) الرجل على قومه من باب (قتل) جناه عليهم وجلبه عليهم [٣].

فبان لك – مماتقدم – أن الساكنة اللام هي الحرفية الجوابية، فإن فارقها البناء على السكون، خرجت إلى الاسمية أو الفعلية.

هذا ولـ(أجل) استعمال آخر غير ما ذكر، وهو أن تستخدم للتعليل وذلك حين تدخل عليها (مِنْ) أو اللام تقول: فعلت ذلك من أجل كذا، أي: بسبب كذا، ولأجلك أي بسببك [٤].

(**أجل**) **في القرآن الكريم**:

لم ترد (أجل) الجوابية في القرآن الكريم، فعلى الرغم من أن مادة (أجل) ومشتقاتها وردت في القرآن الكريم في أكثر من ست وخمسين آية[٥]، إلا أنك لا تجد آية واحدة تحمل تحمل فيها (أجل) على أنها حرف جواب، وجل مواضعها التي ذكرت فيها في القرآن الكريم كانت بمعنى الوقت والمدة والغاية، وفي آية واحدة جاءت تعليلية وهي قوله تعالى [٦]:

(١) اللباب في علل البناء والإعراب ٦٦/١.
(٢) تاج العروس ٣٠٤/٧ (أجل).
(٣) المصباح المنير ص ٦ (أجل).
(٤) السابق والصفحة نفسها وراجع الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٥١٥/٢.
(٥) راجع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٤– ١٥.
(٦) سورة المائدة آية (٣٢).

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾.

خامساً:"إى"(١)

(إى) حرف من حروف الجواب كـ (نعم)، والكلام عنه منعقد فى نقاط هى: معناها وموقعها فى الجواب، ما تختص به، كتابتها مع ذكر حرف القسم وحذفه، حذف واو القسم معها والتعويض عنها بـ (هاء التنبيه) وأخيرا (إى) فى القرآن الكريم، وإليك تفصيل الحديث فيما تقدم:

معناها وموقعها فى الجواب:

اختلف النحاة فى معنى (إى) الجوابية على خمسة أقوال:

الأول: يرى أبو حيان (٢)، والمرادى (٣)، وابن هشام (٤)، والزبيدى (٥) والفيروز آبادى (٦)، والسيوطى (٧)، أن (أى) حرف جواب بمعنى (نعم) يكون لتصديق مخبر، أو لإعلام مستخبر، أو لوعد طالب لكنها مختصة بالقسم تقول: إى وربى لمن قال لك: قام زيد، أو هل قام زيد ؟ أو اضرب زيداً.

ولعل هذا هو مذهب المبرد، وابن مالك وابن منظور، والسمين الحلبى، حيث يقول المبرد (٨):"وتقول: إى والله لأفعلن، وإن شئت قلت إى الله لأفعلن، إنما تريد (إى) التى فى فى معنى (نعم)".

---

(١) راجع فى (إى) الجوابية الكتاب ٤٩٩/٣، ٥٠٠ والمقتضب ٣٣٠/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٤/٨، ١٢٥ وشرح الكافية للرضى ٤٥٩/٤ – ٤٦٠ ورصف المبانى ص ١٣٦ واللسان (إى) ٢٧٩/١، والارتشاف ٢٦١/٣ – ٢٦٢، والجنى الدانى ص ٢٣٤ – ٢٣٥ والدر المصون ٤٢/٤، والمعنى ٨٩/١ – ٩٠، وتاج العروس (إى) ٢٩/١ والقاموس المحيط (إى) والهمع ٤٩٠/٢، وشرح قواعد الإعراب ص ٩٧–٩٨، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٦٦٨/١.

(٢) الارتشاف ٢٦١/٣.

(٣) الجنى الدانى صـ ٢٣٤– ٢٣٥.

(٤) المغنى ٨٩/١.

(٥) تاج العروس ١٠ / ٢٩ (إى).

(٦) القاموس المحيط (إى).

(٧)الهمع ٤٩٠/٢.

(٨) المقتضب ٣٣٠/٢.

ويقول ابن مالك [١]:"حروف الإجابة هى: (بلى)و(نعم)، ومرادفاتها: (إى)، و(إن)، و(أجل)، و(جبر)".

ويقول ابن منظور [٢]:"وهى بمعنى (نعم)".

ويقول السمين [٣]:"(إى) حرف جواب بمعنى (نعم)، ولكنها تختص بالقسم".

فقولهم عن (إى): إنها بمعنى (نعم)، يفهم منه أنهاعندهم كـ(نعم) معنى وموقعاً، فتكون لتصديق مخبر، أو إعلام مستخبر، أو وعد طالب.

وقد يفهم منه أنها عندهم للتصديق مثل (نعم)، وإن لم تقع موقعها.

يقول الرضى [٤]:"وذكر ابن مالك أن (إى) بمعنى (نعم)، فإن أراد أنه يقع مواقع (نعم)؛ فينبغى أن يقع بعد الخبر، موجبا كان أو منفيا. فيكون لتقرير الكلام السابق كـ (نعم)... ... وإن أراد أنه للتصديق مثل (نعم)، وإن لم يقع مواقعها، فهكذا جميع حروف التصديق".

الثانى: يرى ابن الحاجب [٥] أن معنى (إىْ) هو إثبات ما بعد الاستفهام خاصة، ولايجوز استعمالها مع غير الاستفهام، وعليه فلا تكون تصديقا لمخبر، كما لا تكون وعداً لطالب.

الثالث: يرى الزمخشرى أن لـ (إىْ) الجوابية معنيين: أولهما: تصديق مخبر، وذلك إذا سبقت بكلام خبرى، وثانيهما: تحقيق ما بعد همزة الاستفهام، وذلك إذا سبقت بكلام استفهامى، حيث يقول [٦]:"(إىْ) بمعنى (نعم) فى القسم خاصة".

فسوى بينها وبين (نعم) فى المعنى، ومعنى (نعم) عنده تصديق مخبر، وتحقيق ما بعد همزة الاستفهام –كما تقدم فى أول البحث [٧].

الرابع: يرى المالقى [٨] أن معنى (إىْ) الجوابية هو الإثبات والتوكيد.

(١) شرح التسهيل ٢١٩/٣.
(٢) اللسان ٢٧٩/١ (إى).
(٣) الدر المصون ٤٢/٤.
(٤) شرح الكافية ٤٥٩/٤ بتصرف.
(٥) انظر الكافية بشرح الكافية للرضى ٤٥٥/٤، ٤٥٩، والمغنى ٨٩/١، والهمع ٤٩٠/٢.
(٦) الكشاف ٣٣٩/٢.
(٧) راجع البحث صـ ٧.
(٨) رصف المبانى صـ ١٣٦.

الخامس: يرى بعض النحاة أنها بمعنى (حقاً) قال المالقى [١]:"قال بعضهم هى بمعنى (حقاً)، يريد فى المعنى، لا فى الوقوع موقعها، إذ تلك اسم، وهذه حرف".

والذى يبدو لى أن كل المعانى التى ذكرها النحاة فى (إىْ) الجوابية تصح فيها، وليس هناك ما يمنع من وقوعها فى هذه المواقع، إلا أن الأغلب والأكثر هو استعمالها بعد الاستفهام، وقد نطق القرآن الكريم بذلك قال الله تعالى [٢]: ﴿ **وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ..** ﴾.

وفى هذا المقام أشير إلى أن شيخ زاده ذهب إلى أن فحول النحاة يرون أن (إىْ) الجوابية لا تستعمل إلا بعد الاستفهام خاصة، حيث يقول[٣]:"وهى بمنزلة (نعم) فى استعمالها على الوجوه الثلاثة وهو قول ابن مالك حيث قال:(إىْ) بمعنى (نعم)، وهذا الإطلاق يقتضى أن يقع بعد الخبر، والاستفهام، والطلب، وجوَّزه بعض النحاة؛ لكنه مخالف لما قاله فحولهم... حيث اشترطوا لزوم سبق الاستفهام وكونها للإثبات".

والحاصل أن فحول النحاة يرون أن (إى) تقع بعد الخبر، والاستفهام، والطلب – كما تقدم – ولم يقل أحد منهم بوقوعها بعد الاستفهام خاصة إلا ابن الحاجب، حيث تفرد بذلك كما تقدم، فكلام شيخ زادة قلب للحقائق الثابتة عن النحاة.

هذا وقد تفرد الليث بمخالفة جمهور النحويين واللغويين حين ذهب إلى أن (إى) ليست جوابا وإنما هى قسم، يقول ابن منظور[٤]:"وقال الليث (إى) يمين قال الله ﷻ: ﴿ .. ﴿ .. **قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ..** ﴾ [٥]والمعنى: (إى) والله. قال الزجاج: ﴿ **قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ إِنَّهُ لَحَقٌّ** ﴾ المعنى: (نعم) وربى قال [٦]: وهذا هو القول الصحيح".

وقال الزبيدى[٧]:"وقال الليث: (إى) يمين ومنه قوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ** ﴾".

---

(١) السابق والصفحة نفسها.
(٢) سورة يونس آية: ٥٣.
(٣) شرح قواعد الإعراب صـ٩٧ – ٩٨ بتصرف.
(٤) اللسان ٢٧٩/١ (إى).
(٥) من الآية ٥٣ من سورة يونس.
(٦) يقصد الأزهرى فى تهذيب اللغة.
(٧) تاج العروس ٢٩/١ (إى).

وما تفرد به الليث دعوى بلا دليل، ويبدو أن الذى دفعه إلى هذا الفهم هو اختصاصها بالقسم، وسيأتى فى نهاية الحديث عن (إى) الجوابية ما يدفع قول الليث.

ما تختص به (إى) الجوابية:

تنفرد (إى) الجوابية بأمور هى:

أولاً: أنها لا تستعمل إلا مع القسم خاصة.

يقول ابن يعيش[١]:"(إى) حرف يجاب به كـ (نعم) و(جير)، ولا تستعمل إلا فى القسم".

ويقول المالقى[٢]:"اعلم أن (إى)... لا تقع فى الكلام إلا جوابا مع المقسم به".

ويقول ابن منظور[٣]:"وهى بمعنى (نعم)، إلا أنها تختص بالمجئ مع القسم؛ إيجابا لما سبقه من الاستعلام".

ويقول الجوهرى[٤]:"(إى) كلمة تتقدم القسم".

ويقول أبو حيان[٥]:"وأما (إى) فبمعنى (نعم) تكون لتصديق مخبر، أو إعلام مستخبر، أو وعد طالب، لكنها مختصة بالقسم".

ويقول ابن هشام[٦]:"(إى) بالكسر والسكون حرف جواب بمعنى (نعم)... ولاتقع عند الجميع إلا قبل القسم".

ويقول الزبيدى[٧]:"تختص بالمجئ مع القسم إيجابا لما سبقه من الاستعلام".

ويقول صاحب القاموس[٨]:"و (إى) بالكسر بمعنى (نعم) وتوصل باليمين".

(١) شرح المفصل ١٢٤/٨.
(٢) رصف المبانى صـ١٣٦ بتصرف.
(٣) اللسان (إى) ٢٧٩/١.
(٤) الصحاح (إى).
(٥) الارتشاف ٢٦١/٣.
(٦) المغنى ٨٩/١ بتصرف.
(٧) تاج العروس (إى) ٢٩/١.
(٨) القاموس المحيط (إى).

ثانياً: **لا يكون المقسم به معها إلا لفظ** (**الرب**)، **أو** (**اللّه**)، **أو** (**لعمرى**).

يقول ابن يعيش[١]:"ولا يستعمل إلا فى القسم، تقول لمن قال: أقام زيد ؟ إى والله، وإى وربى، وإى لعمرى".

ويقول الرضى[٢]:"ولا يكون المقسم به بعدها إلا (الرب)، و(الله)، و(لعمرى) تقول: إى والله،..... وإى وربى، وإى لعمرى".

ويقول شيخ زادة [٣]:"ولا يكون المقسم به بعدها إلا (الرب)، و(الله)، و(لعمرى)، نحو: ﴿.. **قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ**..﴾".

وإنما اختصت بهذه الألفاظ؛ لأنها الأشهر فى باب القسم، والأكثر استعمالا فيه.

ثالثاً: **لا يجوز استعمال فعل القسم بعدها**، **فلا تقول**: **إى أقسمت بربى**.

يقول الرضى[٤]:"ولا يستعمل بعد (إى) فعل القسم، فلا يقال: إى أقسمت بربى".

وإنما كان ذلك كذلك؛ لأنه الأخف فى الاستعمال؛ ولأن واو القسم يحذف الفعل معها لكثرة استعمال الواو فى القسم عن أصلها، أعنى الباء، والواو هى المستعملة مع (إى).

رابعاً: **لا يكون حرف القسم معها إلا الواو خاصة**، **ويجوز حذفه**، تقول: إى الله، بحذف حرف القسم، ونصب لفظ الجلالة بفعل القسم المقدر، ويجوز إى ها الله، بنيابه (ها) التنبيه عن حرف القسم، وحينئذ يجب الجر؛ لنيابة حرف التنبيه عن الجار [٥].

كتابتها مع ذكر حرف القسم وحذفه:

الهمزة من (إى) مكسورة والياء ساكنة؛ كالميم فى (نعم)، واللام فى (أجل)؛ لأنه لم يلتق فى آخرها ساكنان، فبقيت ساكنة على ما يقتضيه أصل البناء[٦].

(١) شرح المفصل ١٢٤/٨.
(٢) شرح الكافية ٤٥٩/٤ – ٤٦٠ بتصرف.
(٣) شرح قواعد الإعراب صـ٩٨.
(٤) شرح الكافية ٤٥٩/٤، وراجع شرح قواعد الإعراب لشيخ زادة صـ٩٨.
(٥) شرح الكافية للرضى ٤٦٠/٤.
(٦) شرح المفصل ١٢٤/٨، ١٢٥.

هذا إذا وليها حرف القسم، فإن حذفت الواو ووليها لفظ الجلالة (الله)؛ جاز فيها ثلاثة أوجه:

أولها: فتح الياء تقول: (إىَ الله) فتفتح الياء؛ لالتقاء الساكنين، كما تفتح النون فى (مِنْ) فى نحو (مِنَ الرجل) (١).

فإن قلت: لِمَ لَمْ تحرك الياء بالكسر على أصل التقاء الساكنين ؟ قلت: لا يجوز ذلك؛ استثقالا للكسرة قبلها فى نحو: (من الرجل)؛ ففتحوا، مع أن النون حرف صحيح، فلأن يستثقلوا الكسرة على الياء المكسور ما قبلها فى (إى) كان ذلك من طريق الأولى لأن الياء ليست حرفا صحيحاً (٢).

ثانيها: إثبات الياء ساكنة، وحينئذ يلتقى ساكنان (الياء واللام) على غير حدهما، وهذا مستثنى من قاعدة المنع وقد علل النحاة لذلك بأمور:

الأول: أن الجمع بين الساكنين هنا فيه مبالغة فى المحافظة على حرف الإيجاب؛ بصون آخره عن التحريك والحذف.

الثانى: أنه أجرى الكلمتين (إى الله) مجرى كلمة واحدة؛ فجاز لذلك الجمع بين الساكنين كما فى (الضالين).

الثالث: أنه جمع بين ساكنين؛ لوجود شرطى الجمع بينهما، وهما: أن يكون الساكن الأول حرف مد ولين، وأن يكون الثانى مدغما كدابة وشابة(٣).

ثالثها: حذف الياء؛ لالتقاء الساكنين، تقول: الله؛ لأن همزة الوصل محذوفة للوصل، فبقى لفظ الجلالة (الله) مكسور الهمزة (٤).

وأكثر الوجوه استعمالا هو الأول، وأقلها الثالث، إذ الحذف إخلال بالمعنى، وفوت للغرض الذى جئ بالكلمة من أجله.

(١) السابق ١٢٥/٨، والمغنى ٩٠/١.
(٢) راجع شرح المفصل ١٢٥/٨.
(٣) راجع السابق والصفحة نفسها، وشرح الكافية للرضى ٤-٤٦٠، والارتشاف ٢٦٢/٣، والهمع ٤٩٠/٢.
(٤) شرح المفصل ١٢٥/٨، وشرح الكافية ٢٦٠/٤، والجنى الدانى صـ٢٣٥، والمغنى ١-٩٠، والهمع ٢-٤٩٠.

هذا وقد حكى الزمخشرى اتصال واو القسم بياء (إى) قال [١]:

"وسمعتهم يقولون فى التصديق: (إيوَ)، فيصلونه بواو القسم، ولا ينطقون به وحده".

ولم يرتض ذلك أبو حيان [٢]؛ فذهب إلى أنه لا حجة فيما سمعه الزمخشرى؛ لفساد كلامه وكلام من قبله بأزمان كثيرة.

هذا وقد حكى الزبيدى فى تاج العروس، والفيروز آبادى فى القاموس المحيط جواز إبدال همزتها هاء. قال الزبيدى [٣]:"وتبدل منها هاء فيقال: هى".

ويقول الفيروز آبادى [٤]:"(إى) بالكسر بمعنى (نعم)... ويقال (هى).

<u>حذف واو القسم معها والتعويض عنها بـ (ها) التنبيه:</u>

يجوز حذف واو القسم مع (إى) والتعويض بـ (ها) التنبيه عنها فيقال: (إى ها الله) وفى (ها) هنا أربعة أوجه [٥]:

أولها:- وهو الأكثر فى الاستعمال – إثبات ألف (ها) وحذف همزة الوصل من (الله) فيلتقى ساكنان ألف (ها) واللام الأولى من (الله)، وكان القياس حذف الألف؛ لأنهما فى كلمتين؛ إلا أنها لم تحذف؛ ليكون كالتنبيه على كون ألف (ها) ليست عوضا عن همزة (الله) وإنما هى عوض عن واو القسم المحذوفة.

وعلل سيبويه لإثبات الألف هنا بأن الحرف الثانى مدغم، وهذا أحد شرطى الجمع بين الساكنين، وثانيهما: كون الأول حرف مد ولين.

يقول سيبويه[٦]:"هذا باب ما يكون ما قبل المحلوف به عوضا من اللفظ بالواو، وذلك قولك: إى ها الله ذا، تثبت ألف (ها) لأن الذى بعدها مدغم".

ثانيها: حذف ألف (ها)، فيقال: إى هللّه ذا. قال سيبويه[٧]:"ومن العرب من يقول: يقول: إى هللّه ذا، فيحذف الألف التى بعد الهاء".

---

(١) الكشاف ٣٣٩/٢.
(٢) البحر المحيط ١٦٨/٥ وراجع الدر المصون ٤-٤٢.
(٣) ٢٩/١ (إى).
(٤) القاموس المحيط (أى) بتصرف.
(٥) راجع ذلك فى الكتاب ٤٩٩/٣ – ٥٠٠ وشرح الكافية للرضى ٣١١/٤ – ٣١٢
(٦) الكتاب ٤٩٩/٣.
(٧) السابق والصفحة نفسها.

ثالثها: إثبات ألف (ها)، وقطع همزة (الله) مع كونها فى الدرج؛ تنبيها على أن حق (ها) أن يكون مع (ذا) بعد (الله) فكأن الهمزة لم تقع فى الدرج.

رابعها: قلب ألف (ها) همزة وفتحها؛ لالتقاء الساكنين، وحذف همزة الوصل تقول: (هأ لله) كما قالوا (دأبه) و(الضألين).

ولا يكون فى المقسم به هنا (الله) إلا الجر؛ لأن (ها) عوض من واو القسم المحذوفة يقول سيبويه[١]:"ولا يكون فى المقسم ههنا إلا الجر؛ لأن قولهم: (ها) صار عوضاً من اللفظ بالواو، فحذفت؛ تخفيفاً على اللسان، ألا ترى أن الواو لا تظهر ههنا، كما تظهر فى قولك: والله، فتركهم الواو ههنا البتة يدلك على أنها ذهبت من هنا تخفيفاً على اللسان، وعوضت منها (ها)".

ويقول الرضى [٢]:"وإذا جاء بعدها لفظة (الله)، فإن كان مع (ها) نحو (إى، ها الله ذا)، فقد مرَّت الوجوه الجائزة فيه فى باب القسم، ويجب جرُّ (الله) إذن؛ لنيابة حرف التنبيه عن الجار.

وقولهم (ذا) فى نحو: (إى ها الله ذا) اختلف النحاة فيه على مذهبين:

الأول: يرى الخليل وسيبويه أن[٣] (ذا) عبارة عن المحلوف عليه، وهو خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: الأمر ذا، أو فاعل، والتقدير: ليكونن ذا، أولا يكون ذا، والجواب الذى يأتى بعده نفياً أو إثباتاً نحو: (إى ها الله ذا لأفعلن، أو لا أفعل) بدل من الأول، ولا يقاس عليه، فلا يقال: (إى ها الله أخوك) أى: لأنا أخوك ونحوه.

الثانى: يرى الأخفش [٤] أن (ذا) من تمام القسم، إمّا صفة لـ (الله)، أى: الله الحاضر الناظر، أو مبتدأ محذوف الخبر، أى: ذا قسمى، فبعد هذا يجئ الجواب، أو يحذف مع القرينة.

(١) الكتاب ٣/٤٩٩.
(٢) شرح الكافية ٤/٤٦٠.
(٣) الكتاب ٣/٤٩٩، وشرح الكافية ٤/٣١٢.
(٤) شرح الكافية ٤/٣١٢.

(إىْ) فى القرآن الكريم [١]:

وردت (إىْ) الجوابية فى آية واحدة فى كتاب الله ﷻ وهى قوله تعالى[٢]: ﴿**وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ**﴾.

والناظر لهذه الآية يرى أن (إىْ) الجوابية فيها مسبوقة بالاستفهام (أحق هو)، وهذا هو الأغلب والأكثر فيها على الأصح – كما تقدم – وقد استعمل معها القسم؛ إذ لا يستعمل مع غيره، والمقسم به معها هو لفظ (الرب)، وهذا أحد الألفاظ الثلاثة التى لا يستعمل غيرها معها، وهى لفظ (الرب)، و(الله)، و(لعمرى).

وحرف القسم هو الواو؛ إذ لا يجوز استعمال غيره من حروف القسم معها.

وقد اتفقت كلمة النحويين، واللغويين، والمفسرين على أن (إى) هنا جوابية، وخالفهم فى ذلك الليث[٣] – كما تقدم – حيث ذهب إلى أنها يمين وقسم، وليست حرف جواب. وهذا منه غير مرضى؛ إذ لو كانت حرف قسم؛ لما جاز الجمع بينها وبين حرف القسم بعدها.

يقول المبرد [٤]:"وتقول: إى والله لأفعلن، وإن شئت قلت: إى الله لأفعلن، إنما تريد: (إى) التى فى معنى (نعم)؛ كما قال: ﴿ **.. قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ** ﴾ فتصل المقسم به؛ لأن (إى) جواب، والقسم بعدها مستأنف، ولو كانت بدلا من حروف القسم لم تجتمع هى وهو؛ ألا ترى أنك تقول: إى والله لأفعلن".

ويقول ابن يعيش[٥]:"(إى) ليست عوضا عن حروف القسم، إنما هى جواب لمن سأل عن الخبر، فقلت: إى والله لقد كان كذا..."

فالحق – إذن – أن (إى) فى الآية جوابية، وليست قسما كما ذهب الليث.

(١) راجع فى ذلك المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم صـ١٠٣.
(٢) سورة يونس آية ٥٣.
(٣) اللسان (إى) ٢٧٩/١.
(٤) المقتضب ٣٣٠/٢.
(٥) شرح المفصل ١٢٥/٨.

سادساً:"جير"[1]

(جبر) من حرف الجواب المختلف فيها، والكلام عنها منعقد فى نقاط هى: حقيقتها، موقعها فى الجواب، ما تختص به، حركتها. وإليك تفصيل الحديث فيما تقدم:

حقيقتها:

اختلف النحاة فى حقيقة (جير) على مذاهب: -

المذهب الأول: أنها حرف جواب بمعنى (نعم) أو (أجل)، وهذا مذهب كثير من النحويين واللغويين منهم: أبى زيد الأنصارى، والعكبرى، وابن يعيش، والرضى، وابن مالك، وابن منظور فى أحد قوليه – وابن هشام، والفيروز آبادى فى أحد قوليه.

يقول أبو زيد [2]:"معنى (جير): (نعم)، و(أجل)".

ويقول العكبرى [3]:"وأما (جير) فبمعنى (نعم)".

ويقول ابن يعيش[4]:"وأما (جير) فحرف معناه:(أجل)، و(نعم)".

ويقول الرضى [5]:"ويقوم مقام الجملة القسمية أيضاً، بعض حروف التصديق، وهو (جير)، بمعنى (نعم)".

ويقول ابن مالك [6]:"(جير) حرف بمعنى (نعم)".

ويقول ابن مظور [7]:"معناها نعم وأجل".

ويقول ابن هشام [1]:"(جير) بالكسر.. حرف جواب بمعنى (نعم)".

---

(١) راجع فى ذلك الكتاب ٢٨٦/٣ ومعانى الحروف للرمانى صـ١٠٦، واللباب فى علل البناء والإعراب ٩٤/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ٨،١٢٢، ١٢٤، وشرح التسهيل لابن مالك ٢١٩/٣ – ٢٢٠، وشرح الكافية الشافية ٣٩٦/١ – ٣٩٨، وشرح الكافية للرضى ٣٢٨/٤ – ٣٢٩، ٤٦٠ واللسان ٤٣٤/٢ – ٤٣٥ (جير) ورصف المبانى صـ١٧٦ – ١٧٨، والجنى الدانى صـ ٤٣٣ – ٤٣٥، والارتشاف ٤٩٤/٢، ٢٦٢/٣، والمغنى ١٣٨/١ – ١٣٩، والقاموس المحيط صـ ٤٧٢ (جير) والهمع ٤٠٦/٢ – ٤٠٧، ٤٩٢ – ٤٩٣، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٣٦١/١ – ٣٦٢، وحاشية الأمير على مغنى اللبيب ١٠٨/١ – ١٠٩.

(٢) النوادر صـ ١٨٤.

(٣) اللباب ٩٤/٢.

(٤) شرح المفصل ١٢٤/٨.

(٥) شرح الكافية ٣٢٨/٤.

(٦) شرح الكافية الشافية ٣٩٦/١، وراجع شرح التسهيل ٢١٩/٣.

(٧) اللسان ٤٣٤/٢ (جير).

ويقول الفيروز آبادى [٢]:"جير... بمعنى نعم وأجل".

واستدل لهذا المذهب بأمور:

الأول: أن كل موضع وقعت فيه (جير)، يصلح أن يقع فيه (نعم).

الثانى: أنها تشبه (نعم) فى اللفظ والاستعمال.

الثالث: أنها لو لم تكن بمعنى (نعم)، لم تعطف عليها، وقد حصل، كما فى قول بعض الطائيين [٣]:

أبى كرما لا آلفا جير أو نعم ... بأحسن إيفاء وأنجز موعد

الرابع:أنه قد جمع بين (جير) وبين (نعم) توكيداً، كما فى قول طفيل الغنوى [٤]:

وقلن على البردىّ أوّلُ مشرب ... نعم جير إنْ كانتْ رواءً أسافلُهْ

فأكد (نعم) بـ (جير)، ولو لم تكن بمعناها، ما جاز هذا التأكيد.

ومثل بيت طفيل السابق قول مضرّس بن ربعى[٥]:

وقلن على الفردوس أوّلُ مشرب ... أجل جير إنْ كانتْ أبيحت دعائرُهْ

فأكد (أجل) بـ(جير)، ولولا أنها بمعناها، ما جاز هذا التأكيد

الخامس: أنها لو لم تكن بمعنى (نعم)، ما قوبل بها (لا)، وقد حصل فى قول الرجز [١]:

---

(١) المغنى ١٣٨/١ بتصرف.
(٢) القاموس المحيط صـ٤٧٢ (جير) بتصرف.
(٣) البيت من الطويل، وهو من شواهد شرح التسهيل ٢١٩/٣، وشرح الكافية الشافية ٣٩٦/١، والجنى الدانى صـ ٤٣٤ والهمع ٤٠٧/٢، والدرر ٢٤٧/٤
(٤) البيت من الطويل، وهو لطفيل الغنوى فى ديوانه صـ ٤٣٤، وشرح الكافية الشافية ٣٩٦/١، وشرح التسهيل ٢١٩/٣،والجنى الدانى صـ٤٣٤ والارتشاف ٤٩٤/٢، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٣٦١/١، وحاشية الأمير على المغنى ١٠٩/١، وبلا نسبة فى الهمع ٤٠٧/٢، ٤٩٢، ويروى (أجل جير) بتوكيد (جير) لأجل. و(البردى) نبات معروف، وقيل: غدير لبنى كلاب. و(الرواء) الماء العذب، وقيل: هو الذى فيه للواردة رى. و(الأسافل): حيث يستقر الماء.
(٥) سبق تخريجه صـ ٦٠.

إذا تقـــولُ لا ابنةُ العجير تصدقُ (لا) إذا تقولُ (جير)

فهذا التقابل الظاهر بين (جير) و(لا) دليل واضح على أن (جير) بمعنى (نعم)، وإلا ما جاز هذا التقابل.

ومثل هذا التقابل فى التقدير قول الكميت [٢]:

يرجون عفوى ولا يخشون بادرتى لا جـــير والغربانُ لم تشب

فقابل فى التقدير بين (جير) و(لا) والمعنى: لا يثبت مرجوهم، نعم تلحقهم بادرتى.

وقد وقع مثل هذا التقابل بين غير (جير) من حروف الجواب، ومن ذلك قول ذى الرمة [٣]:

ترى سيفه لا ينصفُ الساق نعله أجل لا ولو كانت طوالاً محامِلُهْ

فقابل بين (أجل) وبين (لا).

<u>المذهب الثانى</u>: أنها اسم بمعنى (حقاً)؛ فتكون مصدراً مضمناً معنى القسم، وهذا مذهب المالقى، حيث يقول[٤]:"... هى اسم بمعنى (حقاً)، مضمنة معنى القسم؛ إذ هى عوض منه، وفيها معنى التوكيد، فتقول: جير لأفعلن، كما تقول: حقاً لأفعلن، فهى كـ (عوض) [٥] فى قولهم: (عوض لأضربنك)".

---

(١) البيت من الرجز، لم أقف على قائله، وانظره غير منسوب فى شرح التسهيل ٢١٩/٣، وشرح الكافية الشافية ٣٩٧/١، والجنى الدانى صـ ٤٣٤، والمغنى ١٣٨/١، والهمع ٤٠٧/٢، ٤٩٢ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٣٦٢/١ ويروى البيت هكذا:

إذا يقول (لا) أبو العجير يصدق (لا) إذ يقولُ (جير)

(٢) البيت من البسيط، وهو من شواهد شرح التسهيل ٢٢٠/٣ وشرح الكافية الشافية ٣٩٧/١ وبلا نسبة فى الجنى الدانى صـ٤٣٥.

(٣) البيت من الطويل، وهو لذى الرمة فى ديوانه صـ ١٢٦٦ وشرح الكافية الشافية ٣٩٧/١، وشرح التسهيل ٢٢٠/٣، ولسان العرب (نعل) وتاج العروس (نعل) ولابن ميادة فى ديوانه صـ ٢٠٣ وإصلاح المنطق صـ ٢٤١ وبلا نسبة فى أساس البلاغة (نعل)، والأزمنة والأمكنة ٥١/٢.

(٤) رصف المبانى صـ ١٧٦.

(٥) يريد أنها مغنية عن القسم، غناء عوض عنه، وكون (عوض) مغنية عن القسم هو مذهب الكوفيين، والبصريون لا يعرفون القسم به، وإن ذكره الزجاجى. راجع الارتشاف ٤٩٤/٢،والهمع ٤٠٩/٢.

وقد استدل المالقى على صحة مذهبه بأمرين [١]:

أولهما: أن معناها (حقاً)، وما حلَّ من الألفاظ المشكلة فى الحرفية والاسمية محلَّ الاسم؛ حكم عليه بالاسمية، إلا إن قام دليل على حرفيته، ككاف التشبيه التى بمعنى (مثل)، وهذا مفقود مع (جير).

ثانيهما: أنها قد نونت فى الشعر؛ مراعاة لأصلها من الاسمية، وقد جاء ذلك فى قول أعرابى من بنى أسد [٢]:

وقائلةٍ أسيتَ فقلتُ جيرٍ أسى إننى من ذاك إنَّه

فهذا التنوين الحاصل فى (جير)، وإن كان تنوين ضرورة؛ فإنه لا يكون إلا فى الأسماء التى أصلها التمكن.

هذا وقد نسب السيوطى[٣] هذا المذهب إلى سيبويه، وقال أبوحيان[٤]:"وأما (جير) فمذهب سيبويه أنها اسم".

والحاصل أن سيبويه لم يقل باسمية (جير)؛ فقد عرض لها فى باب الظروف المبهمة غير المتمكنة فقال [٥]:"هذا باب الظروف المبهمة غير المتمكنة، وذلك لأنها لا تضاف، ولا تصرفَ تصرف غيرها، ولا تكون نكرة، وذاك: أين، ومتى، وكيف، وإذ، وإذا، وقبل، وبعد... فإذا التقى فى شئ منها حرفان ساكنان؛ حركوا الآخر منهما وإن كان الحرف الذى قبل الآخر متحركاً، أسكنوه، كما قالوا: هلْ، وبلْ، وأجلْ، ونعمْ، وقالوا: جير، فحركوه؛ لئلا يسكن حرفان".

وقول سيبويه السابق، لا يفهم منه –صراحة – أنه يقول باسمية (جير)؛ لأنه يتحدث عن الظروف المبهمة غير المتمكنة، نحو (أين) و(كيف)، و(متى)، وبَيَّنَ أنه إذا

(١) راجع ذلك فى رصف المبانى صـ ١٧٧.
(٢) البيت من الوافر، وهو لأعرابى من بنى أسد فى الأشباه والنظائر ٢٠٢/٦ ونسبه البغدادى فى خزانة الأدب ١٠ /١٢٣ إلى ذى الرمة، ولم أقع عليه فى ديوانه. وانظره غير منسوب فى شرح الكافية الشافية ٣٩٧/١ والجنى الدانى صـ ٤٣٥ والمغنى ١٣٩/١ والهمع ٤٠٧/٢، ٤٩٢ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ٣٦٢/١. و(أسيت) من الأسى، وهو الحزن.
(٣) الهمع ٤٠٧/٢.
(٤) الارتشاف ٤٩٤/٢.
(٥) الكتاب ٢٨٦/٣ – ٢٨٧ بتصرف.

التقى فى آخرها حرفان ساكنان، حرك الآخر؛ حتى لا يلتقى ساكنان، وإن كان الحرف الذى قبل الآخر متحركاً، سكنوا الآخر، وينظَّر لذلك بما فُعل فى نحو: (هلْ) و(بلْ)، و(أجلْ) و(نعمْ)، و(جير)، فهو يريد أن يقول: إن هذه الظروف مثل تلك الحروف فى ذلك. وإن صح فهم أبى حيان والسيوطى عن سيبويه، لحكمنا أيضاً باسمية (هل)، و(بل)، مثلاً، ولكان مذهب سيبويه كذلك، وهذا لم يقل به أحد من النحاة، لا سيبويه ولا غيره.

بل على العكس من فهم أبى حيان والسيوطى، فإنى أزعم أن سيبويه يذهب إلى القول بأن (جير) حرف جواب بمعنى (نعم) أو (أجل)؛ بدليل أنه ذكرها معهما فقال:"كما قالوا.... (أجل)، و(نعم)، وقالوا (جير)؛ فحركوه".

المذهب الثالث: أنها اسم بمعنى (أبداً)؛ فتكون ظرفاً، ذكره أبو حيان[١] والسيوطى[٢] دون نسبة، ولم أقف له على نسبة. وعليه فإذا قلت: جير لا أفعلن، فالمعنى: لا أفعل ذلك أبداً.

المذهب الرابع: أنها اسم فعل بمعنى (أعترف)، أو (أحقق)، أو (أتيقن)، وهذا مذهب ابن أبى الربيع [٣]، ونسبه الرضي [٤] إلى عبد القاهر الجرجانى، ولم أقع عليه عنده.

واحتج لهذا المذهب بأن التنوين اللاحق لها فى نحو قول أعرابى من بنى أسد السابق:

*** وقائلة أسيت فقلت جير ***

تنوين التنكير، وهو لا يوجد إلا فى اسم فعل أو صوت.

المذهب الخامس: أنها حرف مقسم به، وليست اسما ولا حرف جواب، وهذا مذهب الرمانى، والجوهرى، وتبعهما ابن منظور والفيروزآبادى فى أحد قوليهما.

يقول الرمانى [٥]:"جير وهى حرف مقسم به".

---

(١) الارتشاف ٤٩٤/٢.
(٢) الهمع ٤٠٧/٢، ٤٩٢.
(٣) البسيط فى شرح جمل الزجاجى ٩٤٤/٢ – ٩٤٦ وراجع المهع ٤٠٨/٢.
(٤) شرح الكافية ٣٢٩/٤ وراجع حاشية الأمير على المغنى ١٠٩/١.
(٥) معانى الحروف صـ ١٠٦.

ويقول الجوهرى [١]:"قولهم (جير) لا أتيك، بكسر الراء، يمين للعرب".

ويقول ابن منظور [٢]:"وجير بمعنى اليمين، يقال: جير لا أفعل كذا وكذا".

ويقول الفيروز آبادى [٣]:"جير بكسر الراء وقد ينون... يمين".

والذى يبدو لى أن لـ(جير) حالين أولهما: وهو الأكثر فيها أن تكون حرف جواب بمعنى نعم أو (أجل)، وذلك إذا لم يبدأ بها، فإن ابتدئ بها نحو أن تقول: (جير لا أتيك) كما مثل الجوهرى أو (جير لا أفعل كذا وكذا) فهى يمين؛ إذ لم يتقدمها ما تكون جواباً عنه، وهذا استعمال قليل فى (جير).

فإن قلت: ما الدليل على صحة مجئ (جير) جوابية بمعنى (نعم) أو أجل ؟ قلت: يدل على صحة ذلك السماع والقياس، أما السماع فإنه قد جاءت شواهد شعرية عن العرب الفصحاء، لا تحتمل فيها (جير) إلا أن تكون حرف جواب نحو قول الراجز [٤]:

قالتْ أراك هارباً للجور من هدة السُلطان قلتُ: جيرِ

وقول الأخر [٥]:

متى تبأى بقومك فى معدّ تقُل تصديقك العلماء جَيْرِ

فـ (جير) فيهما لا تحتمل إلا أن تكون حرف جواب. وأما القياس فهو أنها مبينة مثل سائر الحروف، وتشبه (نعم) و(أجل) فى الاستعمال، فالأولى جعلها مثلهما حرف جواب.

وأما قول من يرى أنها اسم بمعنى حقاً، فتكون مصدراً، وقول من يرى أنها اسم بمعنى (أبداً) فتكون ظرفاً، فيرده: أنه لو كانت كذلك؛ لأعربت، ولجاز أن تلحقها الألف واللام، مثل (حقاً) و(أبداً)، وهذا لا يجوز [٦].

وقد حاول أصحاب هذين الرأيين التماس وجه لبنائها فزعموه أحد ثلاثة أوجه.

---

(١) الصحاح (جير).
(٢) اللسان ٤٣٤/٢ (جير).
(٣) القاموس المحيط ٤٧٢ (جير) بتصرف.
(٤) البيت من الرجز، لم أهتد إلى قائله، وانظره غير منسوب فى شرح الكافية الشافية ٣٩٨/١ ولسان العرب (جير)، وتاج العروس (جير) والهمع ٤٨/٢.
(٥) البيت من الوافر، لم أقف على قائله، وانظره بلا نسبه فى شرح الكافية الشافية ٣٩٨/١ وتهذيب اللغة ٦٠٠/١٥ وجمهرة اللغة صـ ٤٦٩ ولسان العرب (بأى) و(جير).
(٦) شرح التسهيل ٢٢٠/٣، وشرح الكافية الشافية ٣٩٦/١، والجنى الدانى صـ٤٣٣- ٤٤٤.

أولهـا: أنهـا بنيـت لقلـة تمكنهـا؛ إذ لا تسـتعمل إلا فـى القسـم [١]. وهـذا مـدفوع باستعمالها فى غير القسم كما فى نحو قول طفيل الغنوى:

وقلن على البردى أول مشربنعم جير إن كانتْ رواءً أسافلهْ

ثانيهـا: إنهـا بُنبت؛ لموافقة (جير) الاسمية لـ (جير) الحرفيـة لفظـا ومعنـى. وهـذا أيضاً مدفوع بأحد أمرين:

الأول: أنه لا يكفى فى البناء الموافقة اللفظية، ألا ترى أن (إلى) التى هى بمعنى النعمة معربة وليست مبنية، وهى توافق (إلى) الحرفية لفظا ومعنى[٢]؟!

الثانى: أن القائل باسمية (جير) لا يثبت (جير) أخرى حرفية، حتى تكون الاسمية مشابهة لها [٣].

ثالثها: أن الإعراب فى (جير) الاسمية غير لازم، ألا ترى إلى (مـا) التى بمعنـى شئ ونحوها مبنية، وهى بمعنى اسم معرب. وهذا أيضاً مدفوع؛ لأن بين (جير) وبين (ما) فرقاً من جهة أنه لا توجد مشابهة بين (جير) الاسمية – على زعمهم – والحرف من أى جهة من الجهات المقتضية للبناء، بخلاف (ما) التى بمعنى شئ؛ فإنها مشابهة للحرف فى الوضع [٤].

هذا ويرد على قول من يرى أنها اسم بمعنى (حقا) خاصة: أنها لو كانت مصدراً بمعنى (حقاً)، لكان لها فعل، وليس لـ (جير) فعل، فإن قيل: هى مصدر لم ينطق له بفعل، قلتُ: ليست (جير) مثل المصادر التى لم ينطق لها بأفعال.

وأما احتجاج من زعم اسمية (جير) بتنوينها فى قول الأعرابى:

وقائلةٍ أسيت فقلتُ: جيرٍ أسى إننى من ذاك إنَّهْ

فهو مردود بأمور [٥]:

الأول: أنه فعل مضطر، والضرورة لا تكون أساساً تبنى عليه قاعدة.

(١) الهمع ٤٠٧/٢.
(٢) شرح الكافية ٣٢٨/٤.
(٣) الهمع ٤٠٨/٢.
(٤) السابق والصفحة نفسها.
(٥) راجع فى ذلك شرح الكافية الشافية ٣٩٧/١ والمغنى ١٣٩/١، والهمع ٤٠٨/٢

الثانى: أنه تنوين شاذ كتنوين اسم الفعل فى قولهم: فداء.

الثالث: أن الأصل: جير إنَّ، بتوكيد (إنَّ) التى بمعنى (نعم) لـ (جير)، ثم حذفت همزة (إنَّ)، وخففت.

الرابع: أن التنوين تنوين الترنم وهو لا يختص بالاسم، بل يدخل الفعل والحرف، وهذا يتأتى على تقدير أن الشاعر شبه آخر النصف الأول بآخر البيت، ووصل بنية الوقف؛ لأن الترنم إنما يكون فى الوقف.

وأما مذهب من يرى أن (جير) اسم فعل بمعنى (أعترف)، أو (أحقق)، أو (أتيقن)، أو ما شابه ذلك فيرده أن هذا الكلام لا يتعذر تطبيقه على أى حرف من حروف الجواب، وإن صح، فكل حروف الجواب، إذن أسماء أفعال، وهذا لم يقل به أحد. يقول الرضي [1]:"قال عبد القاهر: هو اسم فعل بمعنى (أعترف)، ولا يتعذر ما ارتكبه فى جميع حروف التصديق".

واحتجاجهم بأن التنوين فى قول الأعرابى:

وقائلةٍ أسيت فقلت جيرٍ

تنوين تنكير، وهو لا يوجد إلا فى اسم فعل أو صوت، مردود بأن هذا التنوين، تنوين ترنم، وليس تنوين تنكير، وتنوين الترنم يلحق الاسم، والفعل، والحرف.

موقع (جير) فى الجواب:

صح لدينا بما تقدم أن أكثر أحوال (جير) أن تكون حرف جواب بمعنى (نعم) أو (أجل) وإذا كان الأمر كذلك، فإن سائلا قد يسأل: ما موقعها فى الجواب إذن ؟ وأقول للإجابة عن هذا: إن (جير) الجوابية لا يصدق بها إلا فى الخبر خاصة، ولا تستعمل فى جواب الاستفهام.

يقول الزمخشرى [2]:"و(أجل) لا يصدق بها إلا فى الخبر خاصة، يقول القائل: قد أتاك زيد، فتقول: (أجل)، ولا تستعمل فى جواب الاستفهام، و(جير) نحوها بكسر الراء، وقد تفتح".

(١) شرح الكافية ٣٢٩/٤، وراجع حاشية الأمير على المغنى ١٠٩/١.
(٢) المفصل بشرح المفصل ١٢٢/٨.

ويقول الرضى [١]:"و(أجل)، و(جير)... تصديق للخبر، موجباً أو منفياً، ولا تجئ بعد ما فيه معنى الطلب، كالاستفهام والأمر وغيرهما".

مما تقدم نعلم أن (جير) لا يجاب بها إلا الخبر خاصة، ولا يجاب بها استفهام أو طلب، فتقول (جير) لمن قال لك: أنت مجتهد، ولا يجوز أن تقول (جير) جواباً لمن قال: أقام زيد ؟ أو اضرب عمراً، أو لا تضرب عمرا.

ما تختص به (جير):

أكثر ما تستعمل (جير) مع القسم، وقد يستغنى بها عن لفظ القسم يقال لك: هزمك عدوك، فتقول: جير لأهزمنه، كأنك قلت: نعم والله لأهزمنه.

ومن ذلك قول الشاعر [٢]:

قالوا قهرتَ، فقلتُ: جير ليعلمن عَمَّا قليل أيُّنَا المقهورُ

والتقدير: نعم والله ليعلمن.

والسر فى جواز الاستغناء بـ (جير) عن لفظ القسم أنها جواب وتصديق، والتصديق توكيد وتوثيق كالقسم.

يقول الرضى [٣]:"ويقوم مقام الجملة القسمية أيضاً بعض حروف التصديق، وهو (جير) بمعنى (نعم)، والجامع أن التصديق توكيد وتوثيق كالقسم، تقول: جير لأفعلن، كأنك قلت: والله لأفعلن".

ويقول ابن مالك [٤]:"وقد يستغنى بـ (جير) عن لفظ القسم، وهو مراد، كقول الشاعر:

قالوا قهرتَ فقلتُ جيرِ ليعلمن عما قليل أيّنَا المقهورْ "

وقد يجاب بها دون قسم كما يجاب بأخواتها – غير إى – نحو قول طفيل الغنوى السابق:

وقلن على البردى أوّل مشرب نعم جير إن كانت رواءً أسافِلُهْ

(١) شرح الكافية ٤٦٠/٤ بتصرف.
(٢) البيت من الكامل، لم أهتد إلى قائله، وانظره غير منسوب فى شرح التسهيل ٢٢٠/٣، وشرح الكافية الشافية ١/ ٣٦٩، والدرر ٢٤٤/٤ والهمع ٤٠٦/٢.
(٣) شرح الكافية ٣٢٨/٤.
(٤) شرح التسهيل ٢٢٠/٣، وراجع شرح الكافية الشافية ٣٩٦/١.

وقول مضرس بن ربعى:

وقلن على الفردوس أول مشرب أجلْ جير إن كانتْ أُبيحت دعاثُرهْ

هذا و(جير) فى الاستغناء بها عن لفظ القسم نظير (لا جرم) التى يستغنى بها عن لفظ القسم، قال ابن مالك [١]:"حكى الفراء أن العرب تقول: لا جرم لأتينك، ولا جرم لقد أحسنت إليك، ويريد أنهم يستغنون بها عن القسم".

ومن الاستغناء بـ (لاجرم) عن القسم أيضاً قول الشاعر [٢]:

أسأتَ إذْ خالفتنى ولا جرم ليبُدوَنَّ منك أسوأ النَّدمْ

والتقدير: والله ليبدون.

حركة (جير) [٣]:

حق (جير) البناء على السكون كـ (أجلْ) و(نعمْ)، لكنه بنى على الكسر – فى أغلب أحواله – لالتقاء الساكنين: الياء والراء، واختير الكسر؛ لأنه الأصل [٤] عند التقاء الساكنين، وقد يفتح فتقول (جيرَ)؛ تخفيفاً لكثرة الاستعمال، إذ النطق بكسرة بعد ياء فيه ثقل ملحوظ، وقد فعل ذلك بنحو: (أين)، و(كيف)، و(ليت).

(١) شرح التسهيل ٣/٢٢٠.
(٢) من الرجز، لم أهتد إلى قائله، وانظره غير منسوب فى شرح الكافية الشافية ١/٣٩٦.
(٣) راجع فى ذلك معانى الحروف للرمانى صـ ١٠٦ واللباب فى علل البناء والإعراب ٢/٩٤ وشرح المفصل ٨/١٢٤ واللسان ٢/٤٣٤ (جير) والقاموس صـ ٤٧٢ (جير).
(٤) اختلف فى تفسير كلمة (الأصل) هنا فقال الشيخ محمد الأمير فى حاشيته على المغنى ١/١٠٨ –١٠٩ بتصرف:"يحتمل أن الأصل بمعنى الكثير الغالب، ويتوقف على استقراء. وقال الرضي: الأصل هنا بمعنى ما تقتضيه طبيعة النفس، فإنك إذا وقفت على (بكر)، و(عمرو) تميل بالطبع لكسرة خفيفة على ما قبل الآخر. وقال السعد: الأصل بمعنى الأقوى... وقيل لأن السكون عدم الحركة، وإذا عدل عن العدم، فالأصل أن يعدل لوجود قريب من العدم، وهو الجر، لقلته حيث لم يشترك فى إعرابه الأسماء والأفعال وقال الشارح: إن الجزم فى الأفعال عوض الجر فى الأسماء، فلما ثبتت بينهما المعاوضة بالواو؛ ناسب أن يعوض الكسر من السكون، حيث امتنع".

قال ابن يعيش [١]:"فإن قيل: فما بالهم فتحوا فى (أينَ)، و(كيفَ)، و(ليتَ) وكسروا (جير) وفيها من الثقل ما فى (ليت) وأخواته [٢] ؟ قيل: على مقدار كثرة استعمال الحرف، يختار تخفيفه، فلما كثر استعمال (أين)، و(كيف)،و(ليت) مع العلة التى ذكرناها من اجتماع الكسرة والياء؛ آثروا الفتحة لذلك، ولما قل استعمال (جير)؛ لم يحفلوا بالثقل، وأتوا فيه بالكسر، الذى هو الأصل".

فلكثرة استعمال (أين) و (كيف) و (ليت)؛ اختير الفتح، ولقلة استعمال (جير)؛ اختير الكسر.

سابعاً: إنَّ [٣]

لـ(إنَّ) في العربية استعمالات كثيرة[٤]، منها أن تكون حرف جواب بمعنى (نعم) أو (أجل)، وليس هذا موضع اتفاق بين العلماء؛ ولكن الأمر موضع خلاف، وهذا ما سنشرع في تفصيله.

الاختلاف في مجيئها حرف جواب:

اختلف العلماء في جواز استعمال (إنَّ) حرف جواب على مذهبين.

المذهب الأول: جواز مجئ (إنَّ) حرف جواب بمعني (نعم) أو (أجل)، فتكون غير عاملة، وهذا مذهب الأكثرين، ومنهم: سيبويه، وابن السراج، وابن دريد، والرماني، ويوسف

(١) شرح المفصل ١٢٤/٨.
(٢) يقصد بالثقل: وقوع الكسر بعد ياء.
(٣) راجع في ذلك: الكتاب ١٥١/٣، ١٦٢/٤ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦١/٣- ٣٦٤ والأصول لابن السراج ٣٨٣/٢ وإعراب القرآن للنحاس ٤٣/٣- ٤٧ وجمهرة اللغة ٢٢/١ (أنن) ومعاني الحروف للرماني ص ١١٠- ١١١ وشرح أبيات سيبويه ليوسف السيرافي ٢٤٧/٢- ٢٤٨ وسر صناعة الإعراب ٣٣٠/١ - ٣٣١، ٥٧/٢، ٧٥- ٧٨ والأزهية ص ٢٥٧ -٢٥٨ والكشاف ٧٠/٣ وأساس البلاغة ٢٣/١ (أنن) وأمالي ابن الشجري ٤٢/٢، ٦٤- ٦٥ وشرح المفصل لابن يعيش ١٣٠/٣- ١٣١، ٦/٨، ٧٨، ١٢٢، ١٢٤ -١٢٥ وأمالي ابن الحاجب ١٥٦/١ - ١٥٨، ٣٥٤ وشرح التسهيل لابن مالك ٣٢/٢- ٣٣ وشرح الكافية للرضي ٣٦٠/٤- ٤٦١ وشرح الجمل الكبير ٤٤٤/١ - ٤٤٥ ورصف المباني ص ١٢٤ - ١٢٥ واللسان ٢٤٣/١ - ٢٤٤ (أنن) والارتشاف ١٤٨/٢- ١٤٩ والجنى الداني ص ٣٩٨ -٣٩٩ والدر المصون ٣٤/٥-٣٦ والمغني ٤٧/١ -٤٨ وتاج العروس ١٢٨/٩ (أنن) والقاموس المحيط ص ١٥١٩ (أنن) والهمع ٤٥٠/١ وشرح شواهد المغني للسيوطي ١٢٦/١ -١٢٧.
(٤) راجع ذلك في الجنى الداني ص ٤٠٠- ٤٠٢.

السيرافي، وابن الشجري، وابن الخباز، وابن يعيش، وابن هشام، والزبيدي، والفيروز آبادي وغيرهم، ونسب أيضاً إلى الأخفش، نسبه إليه أبو حيان [١]، والمرادي[٢]، والسيوطي [٣].

يقول سيبويه [٤]:"وأما قول العرب في الجواب: إنَّه، فهو بمنزلة (أجل)، وإذا وصلت، قلت: إنَّ يا فتى، وهي التي بمنزلة (أجل)...".

ويقول أيضاً في باب ما تلحقه الهاء لتبيين الحركة [٥]:"من ذلك النونات التي ليست بحروف إعراب... ومثل ذلك: أينه، تريد: أين.... ومثل ما ذكرت لك قول العرب: إنَّه، وهم يريدون: (إنَّ) ومعناها: (أجل)...".

ويقول يوسف السيرافي معلقاً على كلام سيبويه السابق:"قال سيبويه:"ومثل ما ذكرنا قول العرب: (إنَّه) وهم يريدون: (إنَّ)، ومعناها: (أجل)"ذكر سيبويه قبل هذا الموضوع من الباب إن الهاء التي تدخل لبيان الحركة في الوقف في غير الأشياء التي حذف منها حروف المدّ واللين، كقولهم: (ثمَّهْ) إذا وقفوا على الهاء؛ لبيان حركة الميم، و (هلمَّهْ) إذا وقفوا، يريدون: هَلمَّ، ومضى على كلامه إلى أن قال:"مثل ما ذكرنا"يعني مثل (ثمة)"قول العرب: إنَّه"في الوقف. وهذه (إنَّ) التي بمنزلة (نعم)، في الجواب"[٦].

ويقول ابن السراج [٧]:"الحروف كلها لك أن تقف عليها على لفظها، فالصحيح فيها والمعتل سواء، وقد ألحق بعضهم الهاء في الوقف؛ لبيان الحركة، فقال: إنَّه، يريدون: (إنَّ) ومعناها: (أجل)..... و (ليته) و (لعله) كذلك".

ويقول ابن دريد [٨]:"و(إنّ) في معنى (نعم)".

ويقول الرماني[٩]:"ويكون (إنَّ) بمعنى (أجل).....".

(١) الارتشاف ١٤٨/٢.
(٢) الجنى الداني ص ٣٩٨.
(٣) الهمع ٤٥٠/١.
(٤) الكتاب ١٥١/٣.
(٥) ١٦١/٤-١٦٢ بتصرف كبير.
(٦) شرح أبيات سيبويه ٢٤٧/٢.
(٧) الأصول ٣٨٣/٢ بتصرف.
(٨) جمهرة اللغة ٢٢/١ (أنن).
(٩) معاني الحروف ص ١١٠ بتصرف.

ويقول ابن الشجري [١]:"اعلم أن (إنَّ) المكسورة المشددة على ضربين: لغوي وصناعي، فمن اللغوي المؤكدة الداخلة على الجملة، ومنه المستعملة جواباً بمعنى (نعم)...".

ويقول ابن الخباز [٢]:"وتكون (إنَّ) بمعنى (نعم)، فتكون حرف تصديق مثلها، فلا تقتضي اسماً ولا خبراً....".

ويقول ابن يعيش [٣]:"وقد تستعمل (إنَّ) في الجواب بمعنى (أجل) فتقول في جواب من قال: أجاءك زيد ؟ إنه، أي: نعم قد جاءني".

ويقول ابن هشام [٤]:"(إنَّ) المكسورة المشددة على وجهين:

أحدهما: أن تكون حرف توكيد، تنصب الاسم وترفع الخبر...،

والثاني: أن تكون حرف جواب بمعنى (نعم)....".

ويقول الزبيدي [٥]:"وتكون إن حرف جواب بمعنى (نعم)"

ويقول الفيروز آبادي [٦]:"وتكون حرف جواب بمعنى (نعم)".

واستدل هؤلاء المجيزون بالسماع، ومنه قول الشاعر [٧]:"

قالوا غدرتَ قلتُ إنَّ وربما ... نال المنى وشَفَى الغليلَ الغادرُ

ومثله قول الآخر [٨]:

ولا أقومُ بدار الهوان إن ولا ... أنِّي إلى الغدرِ أخشى دونه الحمجا

(١) أمالي ابن الشجري ٤٢/٢.
(٢) توجيه اللمع ص ٩٨.
(٣) شرح المفصل ٧٨/٨.
(٤) المغني ٤٦/١ – ٤٧ بتصرف.
(٥) تاج العروس ٢٨/٩ (أنن)
(٦) القاموس ١٥١٩ (أنن).
(٧) البيت من الكامل، لم أقف على قائله، وانظره غير منسوب في إعراب القرآن للنحاس ٤٤/٣ وأمالي ابن الشجري ٤٢/٢، ٦٥ وشرح المفصل ١٣٠/٣ والخزانة ٢١٥/١١ ومعجم شواهد العربية ص ١٦٨.
(٨) البيت من البسيط، لم أهتد إلى قائله وهو من شواهد معاني الحروف للرماني ص ١١٠.

ومثلهما قول الشاعر [1]:

فقلتُ سلامٌ قلنَ إنَّ ومثله عليك فقد غاب اللذونَ تراقبُ

فـ(إنَّ) فيما سبق حرف جواب بمعنى (نعم) أو (أجل)، ولا يجوز أن تكون هي الناصبة، واسمها وخبرها محذوفان؛ لأنه قد تقرر أن الناصبة لا يجوز حذف اسمها وخبرها معاً.

ومن ذلك أيضاً قول عبيد الله بن قيس الرقيات [2]:

ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلتُ إنَّهُ

حيث جاءت (إنَّه) حرف جواب بمعنى (نعم) أو (أجل)، وهي لتصديق الخبر قبلها، والهاء اللاحقة لها هي هاء السكت جيء بها؛ لبيان الحركة، وليست ضميراً؛ لأنها لو كانت ضميراً لثبتت في الوصل، كما تثبت في الوقف، وقد تقدم ما حكاه سيبويه من قولهم: إنَّ يا فتى، بحذف الهاء في الوصل.

ومثل ذلك أيضاً قول أعرابي من بني أسد[3]:

وقائلةٍ أسيتَ فقلتُ جبرٍ أسى إنني مِنْ ذاكَ إنَّه

فـ(إنَّه) بمعنى (نعم) أو (أجل)، والهاء للسكت كما تقدم، دل على ذلك أنها تأكيد لـ(جير) الجوابية قبلها، ولو لم تكن مثلها حرف جواب، ما جاز هذا التأكيد.

---

(١) البيت من الوافر، لم أقف علة قائله وهو من شواهد أساس البلاغة ٢٣/١ (أنن) .

(٢) البيت من الكامل وهو في الديوان ص ٦٦ وقبله:

بَكَرَ العواذلُ في الصَّبُو ح يَلُمْنَنِي وأَلُو مُهُنَّهْ

ويروي:

بكرت على عواذلي يلحينني وألومُهُنَّهْ

وانظره منسوبا لعبيد الله بن قيس الرقيات في جمهرة اللغة ٢٢/١ وإعراب القرآن للنحاس ٤٥/٣ وشرح أبيات سيبويه ٢٤٧/٢ وسر صناعة الإعراب ٧٧/٢والأزهية ص ٢٥٧ وأمالي ابن الشجري ٦٤/٢ وشرح المفصل ٧٨/٨ وشرح الكافية للرضي ٤٦٠/٤ واللسان ٢٤٤/١ (أنن) وتاج العروس ١٢٨/٩ (أنن) والقاموس المحيط= =ص ١٥١٩ (أنن) وشرح شواهد المغني للسيوطي ١٢٦/١ وبلا نسبة في الكتاب ١٥١/٣، ١٦٢/٤ ومعاني القرآن للزجاج ٣٦٣/٣ والأصول ٣٨٣/٢ وشرح المفصل ١٣٠/٣، ٦/٨، ١٢٢، ١٢٥ وأمالي ابن الحاجب ٣٥٤/١ والجنى الداني ص ٣٩٩ والدر المصون ٣٥/٥ والمغني ٤٧/١.

ومعنى (يلحينني) أي: يلمنني على اللهو والغزل، و(ألومهنه) أي: أوجه لهن اللوم على لومهن لي.

والمعنى: تقول لي النساء: لقد كبرت، وابيض شعرك، فقلت لهن: نعم لقد صدقتن.

(٣) سبق تخريجه ص .

ومن ذلك أيضاً قول أبي الخصيب الأشعري [١]:

هل تعرف الدار بيدا إنَّه دار لليلي قد تَعَفَّتْ إنَّهْ

فـ(إنَّه) جوابية، والهاء للسكت كما تقدم. ولا يجوز أن تكون هي الناصبة والهاء اسمها، والخبر محذوف؛ لأن الهاء لو كانت اسمها، لكانت ضميراً، ولو كانت ضميراً، لثبتت في الوصل، كما تثبت في الوقف، وقد تقدم أنها تحذف في الوصل؛ فبطل بذلك أن تكون الهاء ضميراً اسم (إنَّ) .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر [٢]:

ليت شعري هل للمحبِّ شفاءُ من جوى حُبِّهن إنَّ اللقاءُ

والتقدير: نعم اللقاء أو أجل اللقاء هو شفاء المحب

ومن ذلك قوله ﷺ [٣]:"إنَّ الحمدُ لله نحمدهُ ونستعينه، أنا أفصح قريش كلها، وأفصحها بعدي أبان بن سعيد بن العاص".

فـ(إنَّ) هنا بمعنى (نعم) والتقدير: نعم الحمد لله، وذلك أن الخطباء في الجاهلية كانوا يفتتحون خطبهم بـ(نعم).

ومن ذلك أيضاً قول عبد الله بن الزَّبير لفضالة بن شريك لما قال له لعن الله ناقة حملتني إليك، فقال له: إنَّ وراكبها، أراد: نعم أو أجل لعنها الله ولعن راكبها [٤].

معنى (إنَّ) الجوابية عند من أثبتها:

(١) البيت من الرجز لأبي الخصيب الأشعري في نوادر أبي زيد ص ٢٦١، ٢٦٢ وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٧٥/٢.

(٢) البيت من الخفيف، لم أقف على قائله وانظره غير منسوب في إعراب القرآن للنحاس ٤٥/٣.

(٣) أخرجه الإمام القرطبي بسنده عن الإمام على بن أبي طالب (ض) وذلك في معرض تفسيره لقوله تعالى في سورة طه:"إن هذان لساحران" ١٣٥/٥ وللحديث رواية أخرى بنصب (الحمد) أخرجها الإمام مسلم في كتاب الجمعة باب: تخفيف الصلاة والخطبة من حديث سيدنا عبد الله بن عباس ٣٩٥/٣ رقم ٢٠٠٥.

(٤) قيل إن فضالة بن شريك أو عبد الله بن الزبير الأسدي جاء إلى عبد الله بن الزبير بفتح الزاي –في حاجة، فقال له: إنَّ ناقتي تعبت، فقال: أرحها. قال وأجاعها الطريق وأعطشها، فقال له: أطعمها وأسقها، فقال له: ما أتيتك مستطباً، وانما أتيتك مستمنحاً، لعن الله ناقة حملتني إليك، فقال له: إنَّ وراكبها. راجع تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٢٤/٧ وسير أعلام النبلاء ٣٨٣/٣ وأساس البلاغة ٢٣/١ (أنن) وحاشية الأمير على المغني ٣٦/١.

المطلع على كلام النحويين واللغويين الذي صدرت به الحديث عن (إنَّ) الجوابية يدرك أنهم متفقون على جواز مجيء (إنَّ) حرف جواب، لكنهم مختلفون في معناها إذ ذاك، فمنهم من يرى أن معنى (إنَّ) الجوابية هو (أجل) كسيبويه [١]، وابن السراج [٢]، والرماني [٣]. ومنهم من يرى أن معناها(نعم) كيوسف السيرافي [٤]، وابن الشجري[٥]، وابن الخباز [٦]، وابن هشام[٧] والزبيدي [٨]، والفيروز آبادي [٩] في حين يرى ابن يعيش في مواضع من المفصل المفصل أن معناها (نعم)[١٠]، وفي مواضع أخرى يرى أن معناها (أجل) فهي عنده بمعنى (نعم) أو (أجل) [١١].

فإن قلت: ما الذي يترتب على هذا الخلاف ؟ قلت: يترتب عليه أنه إذا كانت بمعنى (نعم)، فإنه يجوز استعمالها بعد الخبر، والطلب، والاستفهام ، فتقع بعد نحو: جاء زيد، وأحضر عمرو ؟ واضرب زيداً؛ لأن (نعم) التي هي بمعناها تستعمل في هذه المواضع، وهذا لا خلاف فيه بين النحاة.

أما إذا كانت بمعنى (أجل) فإنه يترتب على ذلك اختلافهم في موقعها على النحو الذي ذكرناه في أجل [١٢].

والذي أراه أن (إنَّ) الجوابية تكون بمعنى (نعم) أو (أجل) ؛ لا شيء يمنع من ذلك، خصوصاً وقد خرَّجها النحويون واللغويون على المعنيين، وأنها لا تستعمل إلا تصديقاً للخبر أو جواباً للاستفهام ؛ لأن السماع التي وردت فيه (إنَّ) الجوابية، لم تقع فيه إلا كذلك، فإن قلت: وقعت جواباً للدعاء في قول ابن الزَّبير (ض): إنَّ وراكبها، قلت: هو يستلزم الخبر، أي استحقت اللعن، أو أن الدعاء هنا صورته صورة الخبر، وسيأتي ذلك بعد قليل.

(١) الكتاب ١٥١/٣، ١٦٢/٤.
(٢) الأصول ٣٨٣/٢.
(٣) معاني الحروف ص ١١٠.
(٤) شرح أبيات سيبويه ٢٤٧/٢ –٢٤٨.
(٥) أمالي ابن الشجري ٧٨/٨.
(٦) توجيه اللمع ص ٩٨.
(٧) المغني ٤٧/١.
(٨) تاج العروس ١٢٨/٩،(أنن).
(٩) القاموس المحيط ص ١٥١٩ (أنن).
(١٠) ١٣٠/٣، ٦/٨، ٧٨.
(١١) ٧٨/٨، ١٢٤، ١٢٥.
(١٢) راجع البحث ص .

فإن قلت: إن قصرت (إنَّ) الجوابية على كونها تصديقاً للخبر لا غير، فإنها بذلك تخالف (نعم) عند جميع النحاة، و(أجل) عند أكثرهم، وهي تشبههما، فكان ينبغي أن تقع في كل موقع وقعا فيه. قلتُ: مجيء (إنَّ) الجوابية بمعنى (نعم) أو (أجل) لا يستلزم منه وقوعها في كل موقع وقعا فيه؛ لأنه ليس من شرط المشبه أن يماثل المشبه به في كل أحواله، بل قد يخالفه في بعضها.

المذهب الثاني: أنها لا تكون حرف جواب بمعنى (نعم) أو (أجل) أبداً؛ لأنها لا توجد كذلك في كلام العرب أصلاً، وما ورد مما ظاهره مجيء (إنَّ) جوابية محمول على غير ذلك. وهذا مذهب أبي عبيد القاسم بن سلام[١] وتبعه ابن عصفور [٢].

وقد وقع هنا وهمان لابد من الإشارة إليهما:

أولهما:

نسب المرادي [٣]، وابن هشام [٤]، والسيوطي [٥] المذهب الثاني لأبي عبيدة، يقصدون أبا عبيدة معمر بن المثني البصري ت ٢٠٨ هـ أستاذ أبي عبيد وهذا وهم؛ والصحيح أنه أبو عبيد، أعني: أبا عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ، وأكبر دليل على ذلك أن أبا عبيدة معمر بن المثني يرى أن (إنَّ) جوابية بمعنى (نعم) في قول الله تعالى [٦]: ﴿ **إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ** ﴾. وسيأتي ذلك، ولعل (أبو عبيدة) عند من ذكرها تحريف لـ (أبو عبيد).

(١) راجع غريب الحديث ٢٧١/٢ وأمالي ابن الشجري ٦٤/٢، ٦٥ والارتشاف ١٤٨/٢.
(٢) شرح الجمل الكبير ٤٤٤/١ وراجع الارتشاف ١٤٨/٢.
(٣) الجنى الداني ص ٣٩٨.
(٤) المغني ٤٧/١.
(٥) الهمع ٤٥٠/١.
(٦) سورة طه آية(٦٣).

الثاني:

نسب السيوطي [1] إلى ابن عصفور جواز مجيء (إنَّ) بمعنى(نعم)، وهذا مخالف لما قاله ابن عصفور في كتبه التي اطلعت عليها، فهو يرى أن (إنَّ) لا تأتي بمعنى (نعم) أصلاً وقد تقدم بيان ذلك.

ردُّ أدلة المجيزين

ردَّ أبو عبيد وابن عصفور أدلة المجيزين وحملوها على غير ما استشهدوا به، فقالا في نحو قول الشاعر:

قالوا غدرتَ فقلت إنَّ ورُبما نال المنى وشفى الغليل الغادر

وقول الآخر:

ولا أقوم بدار الهوان إن ولا إني إلى الغدرِ أخشى دونه الحجما

وفي قول ابن الزَّبير ﷺ:"إنّ وراكبها":

إن (إنَّ) ليست جوابية، وإنما هي مؤكدة ناصبة للاسم رافعة للخبر، وهما محذوفان؛ لأن ما قبلها يدل عليهما.

وما ذهبا إليه مردود؛ لأن (إنَّ) الناصبة لا يجوز حذف اسمها وخبرها معاً؛ لأن حذف الجملة حتى لا يبقى منها إلا حرف واحد إخلال بها.

ولذلك يقول الرضي[2]:"وقول ابن الزَّبير..... إن وراكبها، نص في كونها للتصديق".

ومراده بالنصية هنا يفسّره قول ابن هشام [3]:"والجيد الاستدلال بقول ابن الزَّبير ﷺ..... إنَّ وراكبها، أي: نعم ولعن راكبها؛ إذ لا يجوز حذف الاسم والخبر جميعاً".

وقد أجاب ابن عصفور [1] عن ذلك بأن العرب قد فعلت ذلك، يعني: الحذف المشار إليه قبل، في نحو قول رؤبة [2]:

(١) الهمع ٤٥٠/١.
(٢) شرح الكافية ٤٦١/٤ بتصرف.
(٣) المغني ٤٧/١ بتصرف.

قالت بناتُ العمِّ يا سلمي وإن كان عيياً معدماً قالت: وإن

أرادت: وإن كان عيياً معدماً، فسوف أتزوجه، فحذف فعل الشرط وجوابه؛ لفهم المعنى، ولم يبق في الجملة إلا (إنَّ).

ومثله قول النابغة [٣]:

أزف الترحّلُ غير أن ركابنا لما تَزُلْ برحالتنا وكأن قدِ

يريد : وكأن قد زالت؛ فحذف؛ لفهم المعنى.

ومن كلامهم: قاربت المدينة ولما، يريدون: ولما أدخلها.

ولست أوافق ابن عصفور على ذلك؛ لأن ما قاله وما استدل به لا ينهض دليلاً على جواز حذف اسم (إنَّ) وخبرها وبقائها وحدها في الجملة؛ لأن مصحح الحذف فيما ذكره هو أمن اللبس، إلا أن اللبس قائم وحاصل فيما نحن بصدده إن قلنا إن اسم (إنَّ) وخبرها محذوفان؛ فالأولى حمل الكلام على كون (إنَّ) جوابية، إذ لا لبس في ذلك.

فإن قلت: ما نوع اللبس في ذلك ؟ قلت: إن جعلت (إنَّ) مؤكدة، لا يعلم هل هي تأكيد لإثبات الخبر أو لنفيه ؟. وهذا غير حاصل عند جعلها جوابية.

ثم إن جعل (إنَّ) مؤكدة في قول ابن الزَّبير ﷺ – خاصة – فيه مخالفة نحوية، وهي عطف جملة الدعاء على جملة الخبر، ولا يدفع ذلك ما جوزه بعض النحاة من عطف الطلب على الخبر؛ إذ هو مذهب مرجوح[٤].

فإن قلت: إن (إنَّ)، قد تقدم أنها تكون بمعنى (نعم)، و(نعم) لا يجاب بها الدعاء، فكيف وقعت (إنَّ) التي بمعناها جواباً له ؟ قلت يجاب عن ذلك بثلاثة أمور[٥]:

الأول: أن (إنَّ) وقعت للدعاء جواباً؛ لأن صورته – هنا – صورة الخبر.

الثاني: أن الدعاء هنا مستلزم للخبر، أي استحقت ناقتي اللعن.

---

(١) شرح الجمل الكبير ٤٤٤/١ –٤٤٥.

(٢) الرجز في ملحق ديوان رؤبة ص ١٨٦ والتصريح ٣٧/١ والمقاصد النحوية ١٠٤/١، ٤٣٦/٤ ويرى: (إنن) في الموضوعين.

(٣) البيت من الكامل، وهو في الديوان ص ٨٩، وهو من شواهد الأزهية ص ٢١١ والجني الداني ص ١٤٦ والمقاصد النحوية ٨٠/١، ٣١٤/٢ وخزانة الأدب ٨/٩، ٢٦٠/١١.

(٤) راجع الجني الداني ص ٣٩٩.

(٥) راجع حاشية الأمير على المغني ٣٦/١.

الثالث: أنه ليس من شرط القياس أن يماثل المقيس المقيس عليه في كل وجه، بل قد يخالفه في بعضها، كما تقدم.

على أن رواية رفع (الحمدُ) في قوله ﷺ:"إن الحمدُ لله"نص أيضاً في مجيء (إنَّ) بمعنى نعم؛ إذ لا يصح تقدير (الحمد) خبراً لـ (إنَّ)، فلم يبق إلا أن تكون (إنَّ) بمعنى (نعم)، خصوصاً وقد صح عنهم في الجاهلية أنهم كانوا يفتتحون خطبهم بـ(نعم).

هذا وقد ردّ أبو عبيد وابن عصفور – أيضاً – استشهاد المجيزين بقول عبيد الله بن قيس الرقيات:

ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت إنَّه

وقول أعرابي بني أسد:

وقائلةٍ أسيتَ فقلتُ جبرٍ أسى إنني مِنْ ذاكَ إنَّه

وقول أبي الخصيب الأشعري:

هل تعرف الدار ببيدا إنَّه دار لليلي قد تَعَفَّتْ إنَّهْ

فقد ذهب أبو عبيد وابن عصفور إلى أن (إنَّه) في الأبيات المتقدمة، ليست جوابية، وإنما هي مؤكدة ناصبة، والضمير ضمير الشأن اسمها، والخبر محذوف.

والتقدير في الأول: إن الأمر كما ذكرتن، أي: قد علاني الشيب، أو أن الضمير فيه راجع إلى القول المفهوم من قوله: (يقلن) والتقدير في الثاني: إن الأمر كما قلت لك والتقدير في الثالث: إن الأمر كما أقول.

والحاصل أن هذا التأويل مردود، وفي كلام المجيزين – وقد تقدم – في التعقيب على هذه الأبيات ما يكشف عن علة رده، وهو أن الهاء في (إنَّه) ليست ضمير الشأن، وإنما هي هاء السكت جيء بها لبيان الحركة؛ لأنها لو كانت ضميراً لثبتت في الوصل، كما تثبت في الوقف، وقد حكى سيبويه: (إنَّ يا فتى)، زد على هذا أن ضمير الشأن لا يجوز حذف خبره بل يجب التصريح معه بجزأي الجملة(١).

(١) راجع شرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٨٨.

فإن قلت: أجاز ابن جني [1] أن تكون (إنَّ) في قول أبي الخصيب:

هل تعرف الدار بيدا إنَّه دار للـــــــــــيلي قد تَعَفَّتْ إنَّهْ

أن تكون هي (إن) الخفيفة التي تستعمل للإنكار، ثم شدد النون في الوقف، ثم أطلقها وبقى التثقيل بحاله، ثم ألحق الهاء؛ لبيان الحركة.. قلت هذا تأويل بعيد لا حاجة إليه؛ خصوصاً وأن المعنى يستقيم على جعلها جوابية.

ومما تقدم يعلم أن أبا عبيد وابن عصفور يذهبان أيضاً إلى أن (إنَّ) في قول الشاعر:

ليت شعري هل للمحبِّ شفاءُ من جـــــــوى حُبِّهن إنَّ اللقاءُ

ليست جوابية، وإنما هي المؤكدة الناصبة للاسم، الرافعة للخبر، والتقدير: إن الشفاء هو اللقاء.

والذي يبدو لي أن كون (إنَّ) في البيت جوابية أولى من كونها مؤكدة؛ لأن قبلها استفهاماً صريحاً (هل للمحب شفاء ؟) وهو مقام تستعمل فيه حروف الجواب، فالأولى – إذن – أن يجاب هذا الاستفهام بحرف من حروف الجواب، وهو (إنَّ) هنا.

بعد كل ما تقدم يتضح لنا صحة مذهب الأكثرين في جواز مجيء (إنَّ) حرف جواب بمعنى (نعم) أو (أجل)، وقد تقدم دليل ذلك وأزيد عليه هنا أمرين:

الأول: أن (إنَّ) لما كانت تحقق معنى كلام المتكلم، جاز أن تحقق معنى كلام المخاطب، بيان ذلك: أن معنى (إنَّ) المؤكدة هو تحقيق معنى الكلام الذي تدخل عليه في نحو قولك: إن زيداً مجتهد؛ فلما كانت تحقق هذا المعنى، خرجت إلى تحقيق معنى الكلام الذي يتكلم به المخاطب في نحو قول الشاعر:

قالوا غدرتَ فقلت إنَّ ورُبَّما نال المنى وشفى الغليلَ الغادرُ

وما جاء على شاكلته.

(١) سر صناعة الإعراب ٢/٧٦.

وعليه فإن (إنَّ) تارة تحقق معنى كلام المتكلم، وهي المؤكدة، وتارة تحقق معنى كلام المخاطب ، وهي الجوابية.

الثاني : أنه قد صح مجيء (أنَّ) المفتوحة بمعنى (لعل) في قوله تعالى[1]: ﴿ **وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءتْ لاَ يُؤْمِنُونَ** ﴾ .

التقدير: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون – والله أعلم بمراده – وهذا مذهب الخليل وسيبويه[2]، حكى الخليل: ائت السوق أنك تشتري لنا شيئاً، أي لعلك، فإذا صح ذلك، فلا مانع من مجيء (إنَّ) بمعنى (نعم) أو (أجل)، بل هو أولى من مجيء (أنَّ) بمعنى (لعل)؛ لأن معنى التصديق قريب من معنى التأكيد.

هل جاءت (إنَّ) جوابية في القرآن الكريم؟

جاءت آية واحدة في كتاب الله – عز وجل– احتملت فيها (إن) أن تكون جوابية وهي قوله تعالى [3]: ﴿ **إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ** ﴾.

وقد وردت في هذه الآية ست قراءات [4]، أشهرها قراءة الجماعة بتشديد (إنَّ)، وهي ما سوف أقصر الحديث عليها هنا، فأقول: اختلف في تخريج هذه القراءة وبيان حقيقة (إنَّ) فيها على مذاهب:

---

(١) سورة الأنعام آية (١٠٩) قرأ نافع، وعاصم في رواية حفص، وحمزة والكسائي وابن عامر بالفتح (أنها) وقرأ ابن كثير وأبو عمر بالكسر (إنها) انظر السبعة ص ٢٦٥ وحجة القراءات ص ٢٦٥ –٢٦٦ والكشف عن وجوه القراءات السبع ٤٤٤/١..

(٢) الكتاب ١٢٣/١ وراجع معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٨٢/٢ وتفسير القرطبي ٥٨/٤.

(٣) سورة طه (٦٣).

(٤) قرأ الجماعة من المدنيين والكوفيين (إنَّ هذا لساحران) وقرأ أبو عمرو: (إنَّ هذين لساحران) وهذه القراءة مروية عن الحسن، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، وعيسى بن عمر، وعاصم، والجحدري. وقرأ الزهري، وإسماعيل بن قسطنطين والخليل بن أحمد، وعاصم –في إحدى الروايتين – (إنْ هذان لساحران) بتخفيف (إنَّ).
وروي عن عبد الله بن مسعود (إنْ هذان إلا ساحران). وقال الكسائي: في قراءة عبد الله (إنْ هذان ساحران) بغير لام. وقال الفراء: في حرف أبي (إنْ ذان إلا ساحران) فهذه ست قراءات، تحمل الثلاثة الأخيرة منها على التفسير، لا أنها جائزة. راجع الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ٢٤٢ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦١/٣ وإعراب القرآن للنحاس ٤٣/٣– ٤٤ والكشاف ٧٠/٣ ومعجم القراءات القرآنية ٢١١/٣ – ٢١٣.

الأول: أن (إنَّ) بمعنى (نعم)، والتقدير – والله أعلم بمراده – نعم هذان لساحران، واللام في (لساحران) تحتمل أحد وجهين:

أولهما: أن تكون مزيدة للتأكيد في خبر المبتدأ، وكان حقها أن تكون في المبتدأ، إلا أنهم أخروها إلى الخبر؛ لوجود لفظ (إنَّ) التي بمعنى (نعم).

وهي تشبه لفظ (إنَّ) المؤكدة، وإذا كانوا قد أخروا لام التأكيد من المبتدأ إلى الخبر في قوله الشاعر [١]:

أم الحليس لعجوز شهربه ترضى من اللحم بعظم الرقبه

على توهم وجود (إنَّ)، لكثرة دخولها على المبتدأ، فلأن يؤخرها مع وجود لفظها، أولى وأجدر.

ثانيهما: أنها لام داخلة على مبتدأ محذوف، والتقدير لهما ساحران، والجملة في موضع رفع خبر المبتدا (هذان). وهذا مذهب أبي عبيدة معمر بن المثني [٢]، والزجاج[٣]، ونسبه المرادي [٤]، وابن هشام[٥]، وغيرهما إلى المبرد، ونسبه السيوطي[٦] إلى الأخفش.

الثاني :

أن القراءة جاءت على لغة بني الحارث بن كعب [٧]، وكنانة [٨] الذين يلزمون المثنى الألف في جميع أحواله رفعاً، ونصباً، وخفضاً، يقولون جاء الزيدان، ورأيت الزيدان ، ومررت بالزيدان، وعليه فـ(هذان) اسم (إنَّ) المؤكدة، وساحران الخبر. وهذا مذهب

(١) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص ١٧٠ وشرح المفصل ١٣٠/٣، ٢٣/٨ وشرح التصريح ١٧٤/١ وله أو لعنترة بن عرس في الدرر ١٨٧/٢ = =والخزانة ٣٣٣/١٠ وبلا نسبة في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٣/٣ وإعراب القرآن للنحاس ٤٥/٣ وسر صناعة الإعراب ٣٣١/١ وشرح الجمل الكبير ٤٤٥/١ والدر المصون ٣٥/٥.

(٢) مجاز القرآن ٢١/٢ وراجع شرح المفصل ١٣٠/٣.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣٦٣/٣ واللسان ٢٤٣/١ (أنن) وتاج العروس ١٢٨/٩ (أنن).

(٤) الجني الداني ص ٣٩٨.

(٥) المغني ٤٧/١.

(٦) الهمع ٤٥٠/١.

(٧) قبيلة عظيمة من قحطان، وهذه اللغة تنسب أيضاً لبني العنبر، وبني الهجيم، وبطون من ربيعة، وبكر بن وائل، وخثعم، وهمذان وعنزه. انظر إعراب القرآن للنحاس ٤٥/٣ واللسان (آنس) وشرح الأشموني ٥٨/١.

(٨) اللسان ٢٤٤/١ (أنن) وتاج العروس ١٢٨/٩ (أنن).

جماعة كبيرة من النحاة، منهم: أبو الخطاب الأخفش [١]، والفراء – في أحد قوليه – وأبي جعفر النحاس ، والرماني، وابن جني، وابن يعيش، وابن عصفور.

يقول الفراء [٢]:"وقوله: ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ قد اختلف فيه القراء..... فقراءتنا بتشديد (إنَّ) وبالألف على جهتين: إحداهما: على لغة بني الحارث بن كعب، يجعلون الاثنين رفعهما، ونصبهما، وخفضهما بالألف، وأنشدني رجل من الأسد عنهم، يريد: بني الحارث:

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساغاً لناباه الشجاع لصمّما [٣]

قال: ما رأيت أفصح من هذا الأسدي، وحكى هذا الرجل عنهم: هذا خط يدا أخي بعينه. وذلك –وإن كان قليلاً – أقيس؛ لأن العرب قالوا: مسلمون، فجعلوا الواو تابعة للضمة؛ لأن الواو لا تعرب، ثم قالوا: رأيت المسلمين، فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم. فلما رأوا أن الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها، وثبت مفتوحاً؛ تركوا الألف تتبعه، فقالوا رجلان في كل حال وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في (كلا الرجلين) في الرفع، والنصب، والخفض، وهما اثنان، إلا بني كنانة، فإنهم يقولون : رأيت كلي الرجلين ومررت بكلي الرجلين ، وهي قبيحة قليلة، مضوا على القياس".

وقال أبو جعفر النحاس [٤]:"والقول الثاني [٥] من أحسن ما حملت عليه الآية؛ إذ إذ كانت هذه اللغة معروفة، قد حكاها من يرتضي علمه وصدقه، وأمانته".

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٦٢/٣ وإعراب القرآن للنحاس ٤٦/٣ وأبو الخطاب الأخفش هو: عبد الحميد بن عبد المجيد، أبو الخطاب، الأخفش الأكبر، كان إماماً في العربية، لقي الأعراب وأخذ عنه سيبويه، والكسائي، ويونس، وأبو عبيدة وهو أول من فسر الشعر تحت كل بيت، وما كان الناس يعرفون ذلك قبله، وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها. انظر بغية الوعاة ٧٤/٢.

(٢) معاني القرآن ١٨٣/٢– ١٨٤ بتصرف وراجع اللسان ٢٤٤/١ (أنن).

(٣) البيت من الطويل وهو للمتلمس في ديوانه ص ٣٤ والمؤتلف والمختلف ص ٧١ واللسان (صمم) والخزانة ٤٨٧/٧ ولرجل من بني الحارث في معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢ وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٢٤٠/٢ وشرح المفصل ١٢٨/٣ والدر المصون ٣٦/٥ و (أطرق) نكس رأسه، وسكت عن الكلام. و (الشجاع) الحية العظيمة، و (المساغ) المكان السهل و (صمم) عض. والمعني: لقد نكس رأسه إلى الأرض وسكت كما تفعل الحية العظيمة التي تثب على الفارس لتعضه كلما تمكنت من ذلك والشاهد (لناباه) حيث أجرى المثنى بالألف فجره بالكسرة المقدرة على الألف، والأصل أن يقال: (لنابيه) لكنه جاء على لغة بعض العرب في لزوم المثنى الألف في جميع أحواله.

(٤) إعراب القرآن ٤٦/٣.

(٥) يقصد تخريج القراءة على لغة بني الحارث بن كعب وغيرهم.

ويقول الرماني [١]:"وقد تأول بعضهم قوله تعالى:﴿ **إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ** ﴾على معنى(أجل)، وفيه نظر.... وأحسن ما قيل في هذا: أنه لغة للحرث بن كعب؛ لأنهم يقولون: رأيت الزيدان، ومررت بالزيدان".

ويقول ابن جني [٢]:"على أن من العرب من لا يخاف اللبس، ويجري الباب على أصل قياسه؛ فيدع الألف ثابتة في الأحوال الثلاث فيقول: قام الزيدان، وضربت الزيدان، ومررت بالزيدان، وهم بنو الحارث بن كعب، وبطن من ربيعة... وعلى هذا تتوجه عندنا قراءة من قرأ:﴿ **إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ** ﴾".

ويقول ابن يعيش [٣]:"وأما قراءة الجماعة:﴿ **إِنَّ هَـذَانِ لَسَـاحِرَانِ** ﴾ فأمثل الأقوال فيها: أن تكون على لغة بني الحارث في جعلهم المثنى بالألف على كل حال، كأنهم أبدلوا من الياء ألفاً؛ لانفتاح ما قبلها".

ويقول ابن عصفور [٤]:"فالذي ينبغي أن يحمل عليه أن يكون (هذان) اسم (إنَّ) على لغة بني الحارث بن كعب، الذين يجعلون التثنية بالألف على كل حال، وتكون اللام لام (إنَّ)، و(ساحران) الخبر".

الثالث: أن (إنَّ) هي الناصبة المؤكدة، وفيها هاء مضمرة اسمها، و(هذان) مبتدأ، و (لساحران) خبره، والجملة في موضع رفع خبر (إنَّ) نسبه الزجاج[٥]، والنحاس [٦]، وابن منظور[٧] والزبيدي [٨] إلى النحويين القدماء.

الرابع: أن (إنَّ) هي الناصبة المؤكدة، واسمها ضمير القصة، وهو الهاء التي قبل (ذان)، وعليه فالهاء من (هذان) ليست هاء التنبيه، وإنما هي ضمير القصة اسم (إنَّ)، ذكره أبو حيان في البحر [٩]، والسمين في الدر المصون [١٠].

---

(١) معاني الحروف ص ١١١ بتصرف.
(٢) سر صناعة الإعراب ٢/٢٤٠- ٢٤١ بتصرف.
(٣) شرح المفصل ٣/١٣٠.
(٤) شرح الجمل الكبير ١/٤٤٦.
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٦٢.
(٦) إعراب القرآن ٣/٤٦.
(٧) اللسان (أنن) ١/٢٤٤.
(٨) تاج العروس ٩/١٢٨ (أنن).
(٩) ٦/٢٥٥.
(١٠) ٥/٣٥.

الخامس: أن (إنَّ) هي المؤكدة الناصبة، و (هذان) اسمها مبني، وليس معرباً؛ لأن المفرد منه (هذا) وهو مبني، والجمع منه (هؤلاء) وهو مبني أيضاً؛ فتحمل التثنية على الوجهين، وهذا مذهب ابن كيسان وابن الحاجب.

قال أبو جعفر النحاس [١]: "وسألت أبا الحسن بن كيسان عن هذه الآية، فقال: فقال: إنْ شئت أجبتك بجواب النحويين، وإن شئت أجبتك بقولي، فقلت: بقولك، فقال: سألني إسماعيل بن إسحاق عنها فقلت: القول عندي إنه لما كان يقال: (هذا) في موضع الرفع، والنصب، والخفض على حال واحدة، وكانت التثنية يجب ألا يغير لها الواحد، أجريت التثنية مجرى الواحد".

ويقول ابن الحاجب [٢]:"وقرأ الباقون::﴿ **إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ** ﴾ وهي مشكلة، وأظهرها أن يقال: إن (هذا) مبني؛ لأنه من أسماء الإشارة؛ فجاء في الرفع، والنصب، والجر على حال واحدة، وهي لغة واضحة... لأن العلة في بناء (هذا) و (هؤلاء) كونها اسم إشارة، وهذا كذلك".

السادس: أن (إنَّ) هي المؤكدة الناصبة، والألف من (هذان) دعامة، وليست بلام الكلمة، فلما ثنيت، زيد عليها النون، ثم تركت الألف على حالها". وهذا هو القول الثاني للفراء، حيث يقول [٣]: "والوجه الآخر أن تقول: وجدت الألف من (هذا) دعامة، وليست بلام فعل، فلما ثنيت؛ زدت عليها نوناً، ثم تركت الألف ثابتة على حالها".

السابع: أن القراءة لحن، أو أنها من غلط الكاتب، وهذا قول أبي عمرو [٤] محتجاً بما رواه الزبير بن العوام عن السيدة عائشة من أنها سئلت عن هذه الآية:﴿ **إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ** ﴾ . فقالت: هذا كان من خطأ الكاتب [٥].

وبما روي عن سيدنا عثمان بن عفان ﷺ من أن في المصحف لحناً ستقيمه العرب بألسنتها[٦].

(١) إعراب القرآن ٤٦/٣ وراجع الأشباه والنظائر ٢١٤/٣ وأنباه الرواه ٥٨/٣.
(٢) أمالي ابن الحاجب ١٥٧/١ بتصرف.
(٣) معاني القرآن ١٨٤/٢.
(٤) السابق ١٨٣/٢ وإعراب القرآن للنحاس ٣٦٢/٣.
(٥) راجع معاني القرآن للفراء ١٨٣/٢.
(٦) السابق والصفحة نفسها وإعراب القرآن للنحاس ٣٦٢/٣.

والذي يبدو لي أن أجود ما تحمل عليه الآية هو أنها جاءت على لغة بني الحارث بن كعب، وكنانة في لزوم المثنى الألف في جميع أحواله؛ لأنها لغة مشهورة رواها لنا الثقات عن العرب الفصحاء، وليس هناك مانع أو مخالفة نحوية تمنع من تخريج الآية وحملها عليها.

يقول أبو جعفر النحاس(١):"والقول الثاني(٢) من أحسن ما حملت عليه الآية؛ إذ كانت هذه اللغة معروفة، وقد حكاها من يرتضي علمه وصدقه، وأمانته، منهم أبو زيد الأنصاري، وهو الذي يقول: إذا قال سيبويه: حدثني من أثق به فإنما يعنيني. وأبو الخطاب الأخفش، وهو رئيس من رؤساء أهل اللغة، روي عنه سيبويه وغيره".

وأما ما ذهب إليه أبو عبيدة والزجاج، ونسب إلى المبرد والأخفش أن (إنّ) في الآية جوابية بمعنى (نعم)، فيرده أنه ليس قبلها ما تكون تصديقاً له أو جواباً عنه.

وقد رده ابن الحاجب وابن عصفور من جهتين – غير ما ذكرت–

<u>الأولى:</u> أن مجيء (إنَّ) بمعنى (نعم) لم يثبت إلا شاذاً.

<u>الثانية:</u> أن لام الابتداء لا تدخل على الخبر إلا في ضرورة شعرية أو نادر كلام.

يقول ابن الحاجب (٣): "وقد قيل: إن (إنَّ) بمعنى (نعم)، و(هذان لساحران) مبتدأ وخبر، وهو ضعيف من جهة أن (إنَّ) بمعنى (نعم) لم يثبت إلا شاذاً، ومن جهة أن لام الابتداء لا تدخل على الخبر مع كونها مبتدأ".

وقال ابن عصفور (٤):"وأما قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ** ﴾ فلا ينبغي أن تجعل فيه (إنَّ) بمعنى (نعم) ويكون (هذان) مبتدأ و (ساحران) خبره، واللام زائدة في الخبر؛ لأنه – كما تقدم – لم تثبت (إنَّ) بمعنى (نعم) وأيضاً فإن اللام لا تزاد في الخبر إلا في ضرورة شعر نحو قوله:

أم الحليس لعجوز شهربهْ ترضى من اللحم بعظم الرقبهْ

(١) إعراب القرآن ٤٦/٣.
(٢) يقصد تخريج الآية على لغة بني الحارث بن كعب.
(٣) أمالي ابن الحاجب ١٥٧/١.
(٤) شرح الجمل الكبير ٤٤٥/١ بتصرف.

أو في نادر كلام..... فإذا أمكن أن يحمل على أحسن من هذا كان أولى".

وبالرغم من صحة ما ذهب إليه ابن الحاجب وابن عصفور من أن (إنَّ) في الآية ليست جوابية؛ إلا أن ما استدلا به لا يقوى دليلاً على ذلك، بيان ذلك: أن ما ذهبا إليه من أن مجيء (إنَّ) بمعنى (نعم) لم يثبت، مردود بما تقدم من صحة مجيء (إنَّ) بمعنى (نعم) عن العرب الفصحاء، فالسماع حاكم على ثبوت مجيء (إنَّ) بمعنى (نعم)، ولا سبيل إلى رده أو إنكاره.

وأما ما ذهبا إليه من أن لام الابتداء لا تدخل على الخبر، إلا في ضرورة شعر أو نادر كلام، فيدفعه أن اللام في الآية يجوز حملها على ثلاثة أوجه:

الأول: أن تكون زائدة وليست لام الابتداء.

الثاني: أنها داخلة على مبتدأ محذوف والتقدير: لهما لساحران.

الثالث: أنها دخلت بعد (إنَّ) التي بمعنى (نعم)؛ لشبهها بـ(إنَّ) المؤكدة لفظاً [١].

فإن قلت: يضعف الوجه الأول أن زيادة اللام في الخبر مخصوصة بالشعر، قلت: كان محل هذه اللام أن تكون في الاسم؛ لكنهم أخروها إلى الخبر لوجود لفظة (إنَّ) بمعنى (نعم)، وهي تشبه لفظة (إنَّ) المؤكدة، والمشابهة اللفظية اعتبرت كثيراً، فهمزة التسوية خرجت عن الاستفهام، ولها الصدارة؛ للمشابهة اللفظية. والمبتدأ تدخل الفاء في خبره؛ إن شابه الشرط في العموم والاستقبال نحو: الذي يأتيني فله درهم، وتدخل مع عدمها؛ للمشابهة اللفظية، نحو قوله سبحانه [٢]: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [٣].

وقد اعترض ابن جني وابن عصفور الوجه الثاني بأن الجمع بين لام التأكيد وحذف المبتدأ الداخلة عليه متنافيان، يقول ابن جني [٤]: "ووجه الخطأ فيه أن (هما) المحذوفة التي قدرها مرفوعة بالابتداء، لم تحذف إلا بعد العلم بها والمعرفة بموضعها، وكذلك كل محذوف، لا يحذف إلا مع العلم به، ولولا ذلك؛ لكان في حذفه مع الجهل

(١) راجع المغني ٤٧/١.
(٢) سورة آل عمران (١٦٦).
(٣) حاشية الأمير على مغني اللبيب ٣٧/١.
(٤) سر صناعة الإعراب ٣٣٠/١ –٣٣١ بتصرف.

بمكانه ضرب من تكلف علم الغيب للمخاطب... ألا ترى أن التوكيد من مواضع الإطناب والإسهاب والحذف من موضع الاكتفاء والاختصار، فهما إذن – كما ذكرت لك ضدان لا يجوز أن يشتمل عليهما عقد كلام".

ويقول ابن عصفور [١]:"وكذلك لا ينبغي أن تجعل اللام في هذا الوجه داخلة على مبتدأ محذوف، ويكون التقدير إذ ذاك إنَّ هذان لهما ساحران... لأن في هذا الوجه أيضاً إثبات (إنَّ) بمعنى (نعم)، وذلك لم يستقر. وحذف المبتدأ وإدخال لام التأكيد، وذلك غير جائز؛ لأن التأكيد من مواضع الإطالة والإسهاب، فيناقضه الحذف والاختصار".

وما قاله ابن جني وابن عصفور لا يقوى على رد أن تكون اللام في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ** ﴾ داخلة على مبتدأ محذوف، والتقدير لهما ساحران؛ لأنه قد يجتمع الحذف مع التأكيد تقول: مررت بزيد وجاءني أخواه أنفسهما، برفع (أنفسهما) ونصبه، الرفع على تقدير: هما أو صاحباي أنفسهما، والنصب على تقدير: أعنيهما أنفسها، فحذف المؤكد، وبقى التأكيد؛ لأن المقدر كالثابت. أشار إلى ذلك الخليل وسيبويه[٢].

على أن التنافي والتناقض بين الحذف والتأكيد فيما نحن بصدده غير حاصل أصلاً، لعدم تواردهما على محل واحد؛ إذ التأكيد للنسبة، والحذف للمبتدأ، هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن المحذوف لدليل كالموجود، فكأنه لم يحذف [٣].

فإن قلت: ما الذي يمنع – إذن – أن تكون (إنَّ) في الآية بمعنى (نعم) ؟ قلتُ: يمنع من ذلك ما تقدم من أنه لا يوجد قبلها ما تكون تصديقاً له، أو جواباً عنه.

وأما ما نسب إلى النحويين القدماء من أن (إنَّ) هي الناصبة المؤكدة، وفيها هاء مضمرة اسمها، و(هذان) مبتدأ، و (لساحران) خبره، والجملة في محل رفع خبر (إنَّ)، فيرده أن حذف ضمير الشأن المذكور لم يثبت إلا شاذاً.

(١) شرح الجمل الكبير ٤٤٥/١ بتصرف.
(٢) الكتاب ٦٠/١ وراجع حاشية الصبان ٧٩/١ وحاشية الأمير على مغني اللبيب ٣٧/١.
(٣) راجع حاشية الصبان ٧٩/١.

يقول ابن الحاجب [١]:"وأما من قال: إن (إنَّ) فيها ضمير الشان محذوفاً، والمراد: إنه هذان لساحران، فأضعف [٢]، لدخول اللام في الخبر، ولأن حذف ضمير الشأن المذكور لم يثبت إلا شاذاً في مثل قولهم[٣]:

إنَّ من يدخل الكنيسة يوماً [يلق فيها جآزراً وظباءً]

وعلى ثبوته، فهو ضعيف باتفاق".

وإنما حكم على حذف ضمير الشأن بالشذوذ؛ لأن فائدة ضمير الشأن تمكين ما يعقبه في ذهن السامع؛ لأنه موضوع لمبهم فسره ما بعده، فإذا لم يتعين للسامع منه معنى، انتظر ما بعده، ولهذا اشترط أن يكون مضمون الجملة معه مهماً، وهذه الأهمية وتلك الفائدة، مفقودة عند حذفه[٤].

وأما ما ذكره أبو حيان والسمين من أن (إنَّ) هي الناصبة، واسمها ضمير القصة، وهو الهاء في (هذان)، فيرده أمر من جهة الخط، وهو أنه لو كان كذلك؛ لكان ينبغي أن تكتب (إنها) فيصلوا الضمير بالحرف قبله كقوله تعالى [٥]: ﴿ **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ** ﴾. فكتبهم إياها مفصولة من (إنَّ) متصلة باسم الإشارة، يمنع كونها ضميراً[٦].

وأما ما ذهب إليه ابن كيسان وابن الحاجب من أن (هذان) مبني، فهو قول مرغوب عنه؛ لمخالفته ما استقر عليه رأي النحاة، بلا حاجة؛ لأنه قد صح غيره، فالأولى حمل الكلام على ما صح، وهذا الكلام ينسحب أيضاً على ما ذهب إليه الفراء من أن الألف من (هذان) دعامة، وليست بلام الكلمة.

وأما وسم القراءة باللحن، أو أنها من غلط الكاتب، فهذا قول غير مرضي، أنزه كتاب الله عنه، وأنزه عنه السيدة عائشة وسيدنا عثمان ﷺ فليس للحن أو الغلط مكاناً في كتاب الله ﷻ.

(١) أمالي ابن الحاجب ١٥٧/١– ١٥٨ بتصرف وراجع شرح الجمل الكبير ٤٤٦/١.
(٢) يقصد أضعف من كون (إنَّ) بمعنى (نعم).
(٣) البيت من الخفيف وهو للأخطل في الدرر ١٧٩/٢ وخزانة الأدب ٤٥٧/١ ولم أقف عليه في ديوانه وانظره غير منسوب في شرح المفصل ١١٥/٣ ورصف المباني ص ١١٩.
(٤) راجع حاشية الصبان ٧٩/١.
(٥) سورة الحج (٤٦).
(٦) الدر المصون ٣٥/٥.

ولذلك فقد عقب الإمام القشيري على ما نسب إلى السيدة عائشة بقوله[١]:"وهذا باطل؛ لأن الذين جمعوا الكتاب، كانوا قدوة في اللغة، فلا نظن بهم أن يدرجوا في القرآن ما لم ينزل".

وحكاية سيدنا عثمان ﷺ ذكرها الفخر الرازي وقال [٢]:"وهذا بعيد؛ لأن المصحف منقول بالنقل المتواتر عن رسول الله ﷺ فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه ؟".

أخلص من هذا إلى القول بأن (إنَّ) في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ** ﴾ هي (إنَّ) الناصبة المؤكدة، و(هذان) اسمها وجاء بالألف على لغة بني الحارث بن كعب وغيرهم، في لزوم المثنى الألف في جميع أحواله، ولا تصلح أن تكون جوابية؛ لأنه ليس قبلها ما تصلح أن تكون تصديقاً له أو جواباً عنه.

وهذا لا يقدح في صحة مجيء (إنَّ) جوابية في غير هذه الآية الكريمة إذ قد ورد ذلك في أشعار العرب وأقوالهم.

ثامناً: جلل [٣]

(جلل) حرف من حروف الجواب باتفاق بين النجاة، إلا أنها قليلة الاستعمال.

وهي في الجواب بمعنى (نعم)، يقال: هل قام زيد ؟ فيقال في الجواب: جلل: بمعنى (نعم) [٤].

يقول المرادي [٥]:"(جلل) حرف من حروف الجواب بمعنى (نعم)".

ويقول ابن هشام [٦]:"(جلل) حرف بمعنى (نعم)".

---

(١) تفسير القرطبي ٣٧٦/٣.
(٢) مفاتيح الغيب ٥٢٣/٥.
(٣) راجع في (جلل) رصف المباني ص ١٧٦ والجنى الداني ص ٤٣٢ – ٤٣٣ ولسان العرب ٣٣٥/٢ (جلل) والهمع ٤٩١/٢ –٤٩٢ والقاموس المحيط ص ١٢٦٤ – ١٢٦٥ (جلل) وتاج العروس ٢٥٩/٧ – ٢٦٣ (جلل) وشرح شواهد المغني للسيوطي ٣٦٣/١ – ٣٦٧ وشرح منظومة حروف المعاني للشيخ مصطفى البدري لوحة رقم ١٣٧ أ مخطوطة بمكتبة المعهد الديني بدمياط رقم ٨٢ نحو وحاشية التحقيقات الوفية بما في البهجة المرضية من النكات والرموز الخفية لمحمد الغرسي ص ٣٠٩.
(٤) راجع منظومة حروف المعاني لوحة رقم ١٣٧ أ.
(٥) الجني الداني ص ٤٣٢.
(٦) المغني ١٣٩/١.

أول من عدها ضمن حروف الجواب:

يتضح لنا من حيث النحاة عن (جلل) أن الزجاج المتوفى ٣١١ هـ هو أول من عدّ (جلل) حرفاً من حروف الجواب، ذكر ذلك في كتاب له موسوم بـ(الشجرة).

يقول المالقي [١]:"يقول القائل: هل قام زيد ؟ فتقول في الجواب: جلل، ومعناها (نعم)، حكى ذلك الزجاج في كتاب (الشجرة)"

ويقول ابن هشام[٢]:"(جلل) حرف بمعنى (نعم)، حكاه الزجاج في كتاب (الشجرة)".

ويقول الشيخ مصطفى البدري [٣]:"(جلل) من حروف الجواب باتفاق..... كقول القائل: هل قام زيد ؟ فيقال في الجواب: جلل، ومعناها (نعم)، حكى ذلك الزجاج في كتابه (الشجرة)".

والحاصل أني لم أقع على هذا المؤلف (الشجرة) ضمن مؤلفات الزجاج، ولعله ضاع في جملة ما ضاع من تراث العربية على مر الزمان وكر العصور. وقد ذكر إسماعيل باشا البغدادي في إيضاح المكنون [٤] أن (الشجرة في التصريف) لابن الحمصي محمد بن إبراهيم و (الشجرة في علم النحو) له أيضاً.

واحتمال ضياع كتاب الزجاج، أو وجود كتاب لغيره يحمل نفس الاسم، لا يقدح فيما توصلنا إليه قبل، من أن الزجاج هو أول من عدَّ (جلل) حرفاً من حروف الجواب.

استعمالات (جلل) في العربية:

نص المالقي على أن (جلل) لا تستعمل في العربية إلا حرف جواب لا غير، حيث يقول [٥]:"اعلم أن (جلل) ليس لها في كلام العرب إلا معنى الجواب خاصة".

والحاصل أن لـ(جلل) استعمالات أخرى في العربية [٦] هي:

---

(١) رصف المباني ص ١٧٦.
(٢) المغني ١٣٩/١.
(٣) شرح منظومة حروف المعاني لوحة ١٣٧ أ بتصرف.
(٤) ٤١/٢.
(٥) رصف المباني ص ١٧٦ وراجع الجني الداني ص ٤٣٢ –٤٣٣.
(٦) راجع في ذلك أساس البلاغة (جلل) ١٣٠/١ والمغني ١٣٩/١ واللسان (جلل) ٣٣٥/٢ والقاموس المحيط ١٢٦٤ –١٢٦٥ (جلل) وتاج العروس ٢٥٩/٧ – ٢٦٣ (جلل) والهمع ٤٩١/٢– ٤٩٢.

أولاً: أن تكون اسماً بمعنى عظيم، ولم يذكر لها إلا هذا المعنى في المعجم الوجيز [1]،"وقد استشهد لذلك بقول الحارث بن وعلة [2]:

قومي هُـمُ قتلوا –أميـمَ–أخي فإذا رميـت يصيبني سهمي

ولئن عفوت لأعفون جـــللا ولئن سطوت لأوهنن عظمي

فـ(جلل) هنا ليست حرف جواب، وإنما هي اسم بمعنى الشيء العظيم الكبير.

ثانياً: أن تكون اسماً بمعنى حقير أو هين يسير، وقد وردت بهذا المعنى في قول امرئ القيس، حين قتلوا أباه:

لقتل بني أســـــــــــد ربَّها ألا كُل شيء سواه جلل [3]

فـ(جلل) هنا لا يمكن أن تكون حرف جواب، وإنما يستقيم المعنى على جعلها اسماً بمعنى حقير أو ما في معناه.

ثالثاً: أن تكون اسماً بمعنى (أجل)، قالوا: فعلت ذلك من جلك يقصدون: من أجلك، لا يكون غير هذا، ومن ذلك قول جميل [4]:

---

(١) ص ١١٣.

(٢) البيتان من الكامل وهما للحارث بن وعلة الجرمي في الدرر ١٢٣/٥ وسمط اللآلئ ص ٣٠٥، ٥٨٤ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٢٠٤ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٦٣/١ ولسان العرب (جلل) والمؤتلف والمختلف ص ١٩٧ وتاج العروس ٢٥٩/٧ (جلل) وبلا نسبة في المغني ١٣٩/١ ولسان العرب ٣٣٥/٢ (جلل) والهمع ٤٩٢/٢ و (أميم) منادي محذوف منه حرف النداء، وهو مرخم (أميمة) على لغة الانتظار و (سطوت) من السطو، وهو الأخذ بعنف، وفي كل من المصراعين في البيت الثاني يمين مقدرة، وعليه فـ(اللام) موطئة للقسم.
والمعنى: يقول الشاعر: إن قومي هم الذين فجعوني بأخي، فإذا رمت الانتصار عليهم، عاد ذلك بالنكاية في نفسي، لأن عز الرجل وفخره بعشيرته وقومه، وإن تركت الانتقام منهم والثأر لأخي، فإني أكون قد صفحت عن أمر عظيم وكبير، وإذا انتقمت منهم أو هنت عظمي.

(٣) البيت من المتقارب وهو في الديوان ص ٢٦١ وقبله:

عجبت لبرق بليل أهل يضيء سناه بأعلى الجبل
أتاني حديث فكذبته وأمر تزعزع منه القلل
لقتل بني أسد ربها ألا كل شيء سواه جلل

وهو لامرئ القيس في لسان العرب ٣٣٥/٢ (جلل) وتاج العروس ٢٥٩/٧ (جلل) وشرح شواهد المغني للسيوطي ٣٦٥/١ والدرر ١٢٤/٥ وخزانة الأدب ٢٣/١٠ وبلا نسبة في أساس البلاغة ١٣٠/١ والمغني ١٣٩/١ والهمع ٤٩٢/٢.

(٤) البيت من الخفيف وهو في الديوان ص ١٨٩ وهو مطلع مقطوعة لجميل وبعده:

موشحاً ما ترى به أحداً تنسج الريح ترب معتدله=

رسم دار وقفت في طلبه كدت أقضي الحياة من جلله

فـ (جلل) هنا لا يجوز جعلها حرف جواب؛ دل على ذلك المعنى والصنعة، فإن المعنى لا يستقيم على جعلها حرف جواب، بل لا يمكن أن يتأتى ذلك أصلاً، ومن جهة الصنعة فإن (من) قد دخلت عليها، وهي لا تفارق (أجل) التي هي بمعناها.

فصحَّ بما تقدم أن (جلل) هنا اسم بمعنى (أجل)، والمعني:

كدت أموت بسبب أو من أجل الحزن عما أصاب هذه الديار من الخراب، بعد أن كانت عامرة بأهلها.

وقيل إن (جلل) هنا اسم بمعنى عظيم، والمعنى: كدت أموت من عظم هذا الأمر في عيني [1].

والذي أراه أن البيت يحتمل المعنيين، ولا يمنع من مراد أحدهما معنى ولا صنعة.

ومما تقدم نعلم أن ما ذهب إليه المالقي من أن (جلل) لا تستعمل في العربية إلا حرف جواب خاصة، مردود ولا يساعد عليه؛ حيث صح استعمالها اسماً بمعنى عظيم، أو حقير، أو أجل. وإنما يصح كلام المالقي إذا كان مراده بـ(جلل) الحرفية دون الاسمية، فإن (جلل) الحرفية لم يرد لها في العربية إلا استعمال واحد لا غير، وهو أن تكون حرف جواب، وبذلك يصح كلام العلامة المالقي.

=وانظره منسوباً لجميل في: الأغاني ٩٤/٨ وأمالي القالي ٢٤٦/١ وسمط اللآلي ص ٥٥٧ ولسان العرب (جلل) والمغني ١٣٩/١ والمقاصد النحوية ٣٣٩/٣ وتاج العروس ٢٦٠/٧ (جلل) والدرر ٤٨/٤، ١٩٩ وخزانة الأدب ٢٠/١٠ وبلا نسبة في الخصائص ٢٤٧/١ وسر صناعة الإعراب ١٢٦/١ والإنصاف ٣٧٨/١ وشرح المفصل ٢٨/٣، ٧٩، ٥٢/٨ وشرح عمدة الحافظ ص ٢٤٧ وشرح الألفية لابن الناظم ص ٣٧٧ ورصف المباني ص ١٥٦، ١٩١، ٢٥٤، ٥٢٨ وأوضح المسالك ٦٦/٣ وشرح ابن عقيل ٥٧١/٢ وشرح الأشموني ١١١/٢ والبهجة المرضية (شرح السيوطي على الألفية) ص ٣٠٩ وللبيت رواية أخرى أنشدها الأصمعي وهي (كدت أقضي الغداة) والغداة: ظرف زمان بمعنى الضحوة، و(رسم الدار) ما بقى من آثارها لاصقاً بالأرض. كالرماد ونحوه، و (الطلل) ما شخص أي ارتفع من آثار الدار كالوتد والأثافي و(كدت أقضي الحياة) أي: أموت؟

والبيت يدور في كتب النجاة شاهداً على جر (رسم) بـ(رب) المحذوفة دون أن يسبقها الواو أو الفاء أو بل، وهذا شاذ.

(١) راجع حاشية التحقيقات الوفية ص ٣٠٩.

تاسعاً: بجل [1]

(بجل) لفظ مشترك، يكون حرفاً ويكون اسماً، فالحرفية ليس لها في كلام العرب إلا موضع واحد، وهو: أن تكون حرف جواب بمعنى (نعم).

يقول المالقي [2]:"اعلم أن هذه اللفظة (بجل) ليس لها في، كلام العرب إلا معنى واحد، وهو الجواب بمعنى (نعم) وهذا إذا كانت حرفاً".

موقعها في الجواب:

تقع (بجل) الجوابية في الطلب والخبر، تقول: زرني، فيقال: بجل)، ويقال: زيد رجل صالح، فتقول: بجل، أي: نعم.

يقول المرادي [3]:"فأما (بجل) الحرفية، فحرف جواب بمعنى (نعم)، وتكون في الخبر والطلب".

ويقول أبو حيان [4]:"وأما (بجل) الحرفية فبمعنى (نعم)، وتقع في الطلب والخبر".

ويقول صاحب تاج العروس [5]:"بجل كـ (نعم) زنة ومعنى".

وسار على دربه صاحب القاموس [6].

قال الشيخ مصطفى البدري في شرح منظومة حروف المعاني [7]:"قال صاحب رصف المباني: وتكون (بجل) في الخبر والطلب".

والحاصل أن المالقي لم يعرض لموقع (بجل) في الجواب، ولم ينص على أنها تستعمل في الخبر والطلب، فما قاله الشيخ مصطفى البدري، لا يساعد عليه.

---

(١) راجع في (بجل) رصف المباني ص ١٥٢- ١٥٣ واللسان (بجل) ٣٢٠/١ والارتشاف ٢٦٠/٣ والجنى الداني ص ٤١٩ – ٤٢٠ والمغني ١٣٠/١ وحاشية الأمير على المغني ١٠٣/١ والقاموس المحيط ص ١٢٤٦ (بجل) وتاج العروس ٣٣١/٧ (بجل) والهمع ٤٩٠/٢-٤٩١ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٣٤٥/١- ٣٤٦ وشرح منظومة حروف المعاني للشيخ مصطفى البدرى لوحة ١٣٣ ب، ١٣٤ أ.

(٢) رصف المباني ١٥٢- ١٥٣ بتصرف.

(٣) الجني الداني ص ٤١٩.

(٤) الارتشاف ٢٦٠/٣.

(٥) ٣٣١/٧ (بجل).

(٦) ص ١٢٤٦ (بجل).

(٧) لوحة ١٣٤ أ بتصرف.

سبب بناء بجل:

(بجل) مبنية أبداً وقد علل لبنائها صاحب تاج العروس فقال [١]: "بجل ساكنة أبداً..... وسبب بنائها أن الإضافة منوية فيها، وإنما بني (بجل) على السكون؛ لأنه لم يتمكن بالإعراب في موضع تمكنه".

بجل الاسمية:

لـ(بجل) الاسمية في لغة العرب استعمالان:

أولهما: أن تكون اسماً مرادفاً لـ(حسْب) بسكون السين كما قال الأخفش، وهذا هو الأشهر والأكثر فيها حال اسميتها، ولذلك اقتصر عليه المالقي [٢].

ومنه ماذكره صاحب تاج العروس [٣] من أنه لما التقي الفريقان يوم الجمل صاح أهل البصرة:"ردوا علينا شيخنا ثم بجل"فقالوا:"كيف نرد شيخكم وقد قحل"ثم اقتتلوا.

فـ (بجل) هنا اسم مرادف لـ (حسْب) قال ابن منظور [٤]:"هو من قولك (بجلي) كذا أي حسبي".

هذا ويلزم من كون (بجل) اسماً مرادفاً لـ(حسب) أمران [٥]:

أولهما: أن تكون الياء المتصلة بها في نحو: (بجلي) مجرورة الموضع.

ثانيهما: ألا تلحقها نون الوقاية، وقيل: قد تلحقها، لكن الأكثر عدم لحاقها، كما في قول طرفة [٦]:

---

(١) ٣٣١/٧ (بجل) بتصرف.
(٢) راجع رصف المباني ص ١٥٣.
(٣) ٣٣١/٧ (بجل).
(٤) اللسان ٣٢٠/١ (بجل).
(٥) راجع ذلك في الجني الداني ص ٤٢٠ وشرح منظومة حروف المعاني لوحة رقم ١٣٣ب.
(٦) البيت من الطويل وهو في الديوان ص ٧٥ من قصيدة لطرفة بن العبد، أولها:

لخولة بالأجزاع من إضم ظلل وبالسفح قو مقام ومحتمل
فلا زال غيث من ربيع وصيف على دارها حيث استقرت له زجل

والشاهد لطرفة في: جمهرة اللغة ص ١٢٧٥ واللسان (سود) والجني الداني ص ٤٢٠ وتاج العروس (بجل) ٣٣١/٧ والمقاصد النحوية ٣٨١/١ وشرح شواهد المغني للسيوطي ٣٤٥/١ وخزانة الأدب ٢٤٧/٦، ٢٥٠ وبلا نسبة في رصف المباني ص ١٥٣ والمغني ١٣٠/١ والهمع ٤٩١/٤.

ألا إنني شربتُ أسود حالكاً ألا بجلي من الشراب ألا بجلْ

فـ(بجل) الأولى اسم مرادف لـ(حسب) اتصلت به ياء المتكلم، ولم تلحقه نون الوقاية، وهذا هو الأكثر فيها. و(بجل) الثانية مثل الأولى وهي توكيد لها، وقد خالف في ذلك العيني [1]الذي يرى أن (بجل) الثانية حرف جواب بمعنى (نعم)، وليست تأكيداً للأولى. والذي يبدو لي أن حملها على التوكيد أولى.

ومثل قول طرفة ما جاء في الأثر [2]:"فألقى ثمرات من يده وقال بجلي من الدنيا"، أي: حسبي من الدنيا، فـ(بجل) اسم مرادف لـ (حسب) اتصلت به ياء المتكلم ولم تلحقه نون الوقاية، وهذا هو الأكثر فيها.

المعنى الثاني لـ (بجل) الأسمية: أن تكون اسم فعل بمعنى (يكفي) أو (اكتفى)، ويلزم من ذلك أن تلحقها نون الوقاية مع ياء المتكلم، فيقال: بجلني.

قال المرادي [3]:"وأما (بجل) الاسمية فلها قسمان:أحدهما: أن تكون اسم فعل بمعنى (اكتفى)، فتلحقها نون الوقاية مع ياء المتكلم، فيقال: بجلني".

ويقول ابن منظور [4]:"وقد أبجلني ذلك أي: كفاني".

وقال ابن هشام [5]:"(بجل) على وجهين: حرف بمعنى (نعم)، واسم وهي على وجهين: اسم فعل بمعنى (يكفي).... يقال... بجلني، وهو نادر".

ويقول صاحب تاج العروس [6]:"وبجلك وبجلني ساكنة اللام أي: يكفيك ويكفيني اسم فعل".

وقول ابن هشام:"وهو نادر راجع للاستعمال، وهو كونها بمعنى (يكفي)، لا للمقول وهو (بجلني)؛ لأن لحاق النون لها حيث كانت بمعنى (يكفي) واجب لا نادر، ولندرة هذا الاستعمال لم يذكره صاحب الصحاح ولا المالقي [7].

(١) المقاصد النحوية ٣٨١/١ وشرح شواهد المغني ٣٤٦/١.
(٢) ذكره ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر ٩٨/١ دون ذكر الصحابي.
(٣) الجني الداني ص ٤١٩ –٤٢٠.
(٤) اللسان ٣٢٠/١ (بجل).
(٥) المغني ١٣٠/١ بتصرف.
(٦) ٣٣١/٧ (بجل).
(٧) راجع حاشية الأمير على المغني ١٠٣/١.

وبالرغم من أن مجيء (بجل) اسماً بمعنى (يكفي) نادر، إلا أن النحاة يقدمونه دائماً على مجيئها اسماً مرادفاً لـ(حسب) وهو الأكثر والأشهر في (بجل) الاسمية، ولذلك قدمته في صدر الحديث عن (بجل) الاسمية.

أحكام عامة لحروف الجواب

لحروف الجواب أحكام عامة، أهمها:

- أنها كلها تقوم مقام جملة الجواب، فإذا قال القائل ألم أكرمك ؟ فقلت: بلى، فإن التقدير: بلى قد أكرمتني. وإن قلت: (نعم)، فالتقدير: نعم لم تكرمني، وكذلك سائر حروف الجواب [١].

وربما جيء بالجملة بعدها توكيداً كما في قول الله عز وجل [٢]: ﴿ **أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ* قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءنَا نَذِيرٌ** ﴾ [٣].

وقد يجوز في جميعها أن تأتي بأصل الجواب جملة دون ذكر الحرف، يقال: هل ضربت زيداً ؟ فتقول في الجواب: قد ضربت زيداً، دون ذكر حرف الجواب[٤].

فإن قيل: إن النحاة اشترطوا في الحرف أن يكون مصحوباً بغيره، حتى تظهر فائدته؛ إذ لا معنى للحرف في نفسه، فكيف جاز استعمال حرف الجواب وحده ؟ قلت: استثنى النحاة حروفاً، جوزوا استعمالها وحدها دون شيء معها، ومن هذه الحروف: حروف الجواب، يجوز استعمالها وحدها، وتفيد فائدة، وهذه الفائدة ليست من الحرف نفسه، وإنما تحصل بتقدير الجملة المحذوفة بعده، أو ملاحظة ما قبلها.

يقول ابن يعيش [٥]:"لما اشترط في الحرف أن يكون مصحوباً بغيره؛ إذ لا معنى له في نفسه، استثنى منه حروفاً قد حذف الفعل منها، وبقى الحرف وحده مفيداً معنى، فربما ظن أن تلك الفائدة من الحرف نفسه، والفائدة إنما حصلت بتقدير المحذوف، وتلك الحروف التي يجاب بها، وهي: (نعم)، و(بلى)، و(إي)، و(إنه) بمعنى (نعم).... فهذه

(١) أمالي ابن الشجري ٢٣٠/١.
(٢) سورة الملك (٨، ٩).
(٣) أمالي ابن الشجري ٢٣٠/١.
(٤) رصف المباني ص ٣٦٤.
(٥) شرح المفصل ٦/٨- ٧ بتصرف.

الأشياء قد يكتفي بها في الجواب، فيقال:أقام زيد ؟ فيقال في جوابه: (نعم)، أي: نعم قد قام، فـ(نعم) قد أفادت إيجاب الجملة بعدها، إلا أنها قد حذفت؛ لدلالة الجملة المستفهم عنها قبلها، واللفظ إذا حذف، وكان عليه دليل وهو مراد، كان في حكم الملفوظ.... ألا ترى أنه قد ساغت الإمالة في (بلى)، و(لا)؛ لوقوع الكناية بهما في الجواب؛ بنيابتهما عن الجمل المحذوفة".

فإن قلت: ما فائدة المجيء بحرف الجواب وحده دون جملة الجواب؟

قلت: هذا ضرب من الإيجاز والاختصار، وهو طريق للعرب في كلامهم وأساليبهم.

– لا يجاب بأي حرف من حروف الجواب – المتقدمة – عن استفهام إلا إذا كان بالحرف، أعني: الهمزة و (هل)، وأما أسماء الاستفهام فلها طريق خاص بها في الجواب"فإن جواب (مَنْ) ما هو أخص منه، فلو قلت في جواب: مَنْ جاءك ؟ شخص أو إنسان، لم يجز؛ لأن الأول أعم، والثاني مساوٍ، فلم تُعَرِفْ السائل ما لم يعرفه، بل تقول إما: (رجل)، أو (زيد) ..... وأما جواب (ما) فإن كان سؤالاً عن الماهية، فنحو: (إنسان)، أو (فرس)، أو (بقر)، أو غير ذلك من الأنواع. وإن كان سؤالاً عن صفة الماهية، نحو: ما زيد؟ فنحو (عالم)، أو (ظريف)، أو (فارس)..... وجواب (أي) المضاف إلى المعارف: معرفة نحو: (زيد) أو (عمرو)، أو (أنا)، أو (ذاك) في جواب من قال: أي الرجال فعل ذلك ؟ أو نكرة مختصة بالوصف، نحو: رجل رأيته في موضع كذا.

وجواب (أي) المضاف إلى نكرة: ما يصلح وصفاً لتلك النكرة، نحو: (عالم)، أو كاتب)، في جواب: أي رجل ؟ أو نكرة مخصصة بالنعت.

وجواب (كيف) لا يكون إلا نكرة. وجواب (كم): تعيين العدد، معرفة كان أو نكرة..... وجواب (متى) و (أيان): تعيين الزمان دون المبهم منه. وجواب (أين) و (أني): المكان الخاص"[1].

– يجوز الجمع بين حروف الجواب توكيداً، كما في نحو قول طفيل الغنوي:

وقلن على البردي أول مشرب نعم جير إن كانت رواء أسافله

فجمع بين (نعم) و (جير) توكيدا.

(١) شرح الكافية للرضي ٤/٤٥٨– ٤٥٩ بتصرف.

– حروف الجواب المتقدمة تسمى أيضاً: (حروف الإيجاب)، و(حروف التصديق)، ووجه تسميتها بحروف الإيجاب هو أنها تثبت ما بعد حرف الاستفهام، ووجه تسميتها بحروف التصديق: هو أن المتكلم بها يصدق المخبر فيما أخبره [1].

ويتضح من ذلك أن تسميتها بهاتين التسميتين لا يعم كل أحوالها، وإنما هو من باب التغليب، وإلا فلا يجوز تسميتها بحروف الإيجاب بعد الكلام المثبت الذي لا استفهام فيه، كما لا يجوز تسميتها بحروف التصديق بعد الكلام المستفهم عنه. ومن هنا فالأظهر تسميتها بحروف الجواب؛ إذ الجواب يعم كل أحوالها.

(١) راجع شرح الأنموذج في النحو للأردبيلى ص ١٩٤ وشرح الكافية للرضي ٤/٤٥٦.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأولين والآخرين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه، ومن سلك طريقه إلى يوم الدين وبعد...

فقد أفرزت الدراسة فى هذا البحث مجموعة من النتائج، أهمها:

- أن نظرة النحويين واللغويين إلى حروف الجواب نظرة متكاملة غير متصادمة، ولا يستطيع أن يستغنى بإحداهما عن الأخرى، فلا بد للدارس لحروف الجواب أن يطلع على كتب النحو واللغة؛ بقصد التأصيل وبيان الأحكام النحوية.
- ذهب بعض العلماء إلى أمور أثبت البحث خلافها، ومن ذلك:

١- ذهب ابن هشام إلى أن ابن عصفور يرى أن (نعم) بعد الاستفهام للوعد، والحاصل أن ابن عصفور لم يذكر لـ (نعم) الجوابية سوى معنين أولهما: التصديق، وثانيهما: تحقيق ما بعد همزة الاستفهام [١].

٢- زعم ابن هشام أن العلماء متفقون على أن (بلى) لايجاب بها عن الإيجاب، قال[٢]:"بلى لا يجاب بها عن الإيجاب، وذلك متفق عليه".

والحاصل أن النحاة مختلفون فى ذلك، فقد جوَّز بعضهم إيقاع (بلى) بعد الإيجاب، وقد رصد البحث هذا الخلاف، وفنده [٣].

٣- ذهب شيخ زادة إلى أن فحول النحاة يرون أن (إى) الجوابية لا تستعمل إلا بعد الاستفهام خاصة، وقد أثبت البحث أن فحول النحاة يرون أن (إى) الجوابية تقع بعد الخبر، والطلب، والاستفهام، ولم يقل أحد منهم بوقوعها بعد الاستفهام خاصة، إلا ابن الحاجب، الذى تفرد بذلك[٤].

٤- نسب أبوحيان والسيوطى إلى سيبويه القول باسمية (جير) والحاصل أن سيبويه لم يقل باسمية (جير)؛ فقد عرض لها فى باب الظروف المبهمة غير المتمكنة

(١) راجع البحث صـ
(٢) المغنى ١٣٢/١.
(٣) راجع البحث صـ
(٤) راجع البحث صـ

فقال[١]: "هذا باب الظروف المبهمة غير المتمكنة، وذلك لأنها لا تضاف، ولا تصرف تصرفَ غيرها، ولا تكون نكرة، وذاك: أين، ومتى، وكيف، وإذ، وإذا، وقبل، وبعد..... فإذا التقى فى شئ منها حرفان ساكنان؛ حركوا الآخر منهما وإن كان الحرف الذى قبل الآخر متحركاً، أسكنوه، كما قالوا: هلْ، وبلْ، وأجلْ، ونعمْ، وقالوا: جير، فحركوه؛ لئلا يسكن حرفان".

وقول سيبويه السابق، لا يفهم منه –صراحة – أنه يقول باسمية (جير)؛ لأنه يتحدث عن الظروف المبهمة غير المتمكنة، نحو (أين) و(كيف)، و(متى)، وبَيَّنَ أنه إذا التقى فى آخرها حرفان ساكنان، حرك الآخر؛ حتى لا يلتقى ساكنان، وإن كان الحرف الذى قبل الآخر متحركاً، سكنوا الآخر، ويُنظَّر لذلك بما فُعل فى نحو: (هلْ) و(بلْ)، و(أجلْ) و(نعمْ)، و(جير)، فهو يريد أن يقول: إن هذه الظروف مثل تلك الحروف فى ذلك. وإن صح فهم أبى حيان والسيوطى عن سيبويه، لحكمنا أيضاً باسمية (هل)، و(بل)، مثلاً، ولكان مذهب سيبويه كذلك، وهذا لم يقل به أحد من النحاة، لا سيبويه ولا غيره.

بل على العكس من فهم أبى حيان والسيوطى، فإنى أزعم أن سيبويه يذهب إلى القول بأن (جير) حرف جواب بمعنى (نعم) أو (أجل)؛ بدليل أنه ذكرها معهن فقال:"كما قالوا... (أجل)، و(نعم)، وقالوا (جير)؛ فحركوه"[٢].

والذى يظهر لى أن بعض عبارات سيبويه المشكلة قد أوقعت العلماء فى حيرة فى فهم مراده، فتجدهم ينسبون له ما لم يقل به، أو ينفون عنه ما قاله، وقد ألف فى ذلك الأستاذ الدكتور / صبحى عبدالحميد بحثاً قيماً، عنون له بـ (مافهم على غير وجهه من كتاب سيبويه).

٥– نسب المرادى، وابن هشام، والسيوطى إلى أبى عبيدة معمر بن المثنى البصرى ت ٢٠٨هـ القول بأن (إنَّ) لا تكون حرف جواب أبداً؛ لأنها لا توجد كذلك فى كلام العرب، وقد أثبت البحث أن أبا عبيدة معمر بن المثنى لم يقل بذلك، وأن الذى قال به هو أبو القاسم بن سلام ت ٢٢٤هـ تلميذ أبى عبيدة معمر بن المثنى، وأكبر

(١) الكتاب ٢٨٦/٣ – ٢٨٧ بتصرف.
(٢) راجع البحث صـ

دليل على ذلك أن أبا عبيدة معمر بن المثنى يرى أن (إنَّ) جوابية فى قوله تعالى[١]:{.. **إِنَّ هَـذَانِ لَسَـاحِرَانِ** } ولعل (أبو عبيدة) عندهم تحريف لـ (أبو عبيد)[٢].

٦- نسب السيوطى إلى ابن عصفور جواز مجئ (إنَّ) جوابية بمعنى (نعم)، وقد أثبت البحث أن هذا مخالف لما قاله ابن عصفور فى كتبه- التى أطلعت عليها - فهو يرى أن (إنَّ) لا تكون بمعنى (نعم) أصلاً[٣].

٧- نص المالقى على أن (جلل) لا تستعمل فى العربية إلا حرف جواب، لا يكون فيها غير ذلك، حيث يقول [٤]:"اعلم أن (جلل) ليس لها فى كلام العرب إلا معنى الجواب خاصة"وقد ثبت من البحث أن لـ (جلل) استعمالات أخرى فى العربية، وهى:

أ - أن تكون اسماً بمعنى عظيم.

ب- أن تكون اسماً بمعنى حقير، أو هين يسير.

ج- أن تكون اسماً بمعنى (أجل).

وإنما يصح كلام المالقى، إذا كان مراده بـ (جلل) الحرفية دون الاسمية [٥].

- لم يذكر سيبويه لـ (نعم) الجوابية إلا معنين أولهما: العِدَة.. وثانيهما: التصديق، ولم يذكر الإعلام، وقد أخذ ذلك عليه ابن هشام، واحتج لذلك بأنه لا يجوز أن تقول لمن قال لك: هل قام زيد ؟ صدقت؛ لأن ذلك إنشاء، وليس خيراً [٦].
- أن أول من ذهب إلى أن (نعم) عِدة وتصديق هم النحويون، لا اللغويون، وأن أكثر النحويين يذهبون إلى أن (نعم) عِدة وتصديق، وفى هذا رد على شيخ زادة الذى يُفهم من كلامه أن اللغويين يذهبون إلى أن (نعم) عِدَةٌ وتصديق، وأن عبارة أكثر كتب النحو: (نعم) مقررة لما سبقها [٧].

---

(١) سورة طه من الآية ٦٣.
(٢) راجع البحث صـ
(٣) راجع البحث صـ
(٤) رصف المبانى صـ١٧٦، وراجع الجنى الدانى صـ ٤٣٢ - ٤٣٣.
(٥) راجع البحث صـ
(٦) راجع البحث صـ
(٧) راجع البحث صـ

- اشتق اللغويون من مادة (نعم) فعلاً؛ للدلالة على معنى الجواب، فقالوا: (أَنْعَمَ) أى أجاب بـ (نعم)، وقالوا أيضاً: (أنْعَمَ له) أى: قال له (نعم).

وهذا الاشتقاق على هذا النحو لا تجده فى غير (نعم) من حروف الجواب، فإن قيل: العرب تقول: (بجلته)، فى (بجل)، قلت: ليس معناها الجواب هنا، وإنما معناها: أنه قال له: حسبك [١].

- لم يرد فى حروف الجواب المتقدمة لغات عن العرب إلا فى (نعم) و(أجل)، أما (نعم)، فقد ذكر النحويون واللغويون أربع لغات، هى (نَعَم) بفتح النون والعين، و(نَعِم) بفتح النون وكسر العين، و(نِعِم) بكسر النون والعين، و(نحم) بإبدال العين حاءً [٢].

وأما (أجل) فقد حكى اللغويون لها لغة غير اللغة المشهورة، وهى (أجل) بكسر الجيم، ولم أقف على أحد من النحويين ذكر هذه اللغة، فى معرض حديثهم عن (أجل) الجوابية [٣].

ولم تأت لغات أخرى فى غيرهما من حروف الجواب، إلا أنهم اختلفوا فى كتابة (إى) عند حذف حرف القسم[٤] وحكى الزبيدى والفيروز آبادى جواز إبدال همزتها هاء فيقال: (هى).

وجوَّزوا النطق بـ (جير) مفتوحة؛ تخفيفاً لكثرة الاستعمال [٥].

جاءت (بلى) فى القرآن الكريم فى اثنين وعشرين موضعاً، فى ست عشرة سورة[٦].

فى حين أنه لم تقع (نعم) فى القرآن الكريم إلا فى أربعة مواضع، فى ثلاث سور، ومعناها فيها جميعا هو: إعلام مستخبر [٧].

بينما وردت (إى) الجوابية فى آية واحدة من كتاب الله ﷻ وهى قوله سبحانه [١]:{**وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ**} [٢].

(١) راجع البحث صـ
(٢) راجع البحث صـ
(٣) راجع البحث صـ
(٤) راجع البحث صـ
(٥) راجع البحث صـ
(٦) راجع البحث صـ
(٧) راجع البحث صـ

وقد احتملت (إنَّ) فى آية واحدة أن تكون حرف جواب، وهى قوله سبحانه[٣]: {.. **إِنّ هَـذَانِ لَسَـاحِرَانِ** } بتشديد (إنَّ)، وقد توصل البحث إلى أنها ليست جوابية فى هذه الآية [٤].

وبالرغم من أن مادة (أجل) ومشتقاتها وردت فى القرآن الكريم فى أكثر من ست وخمسين آية، إلا أنك لا تجد آية واحدة تحتمل فيها (أجل) أن تكون حرف جواب، وجلُّ مواضعها التى ذكرت فيها فى القرآن الكريم، كانت بمعنى: الوقت، والمدة، والغاية، وفى آية واحدة جاءت تعليلية، وهى قوله سبحانه [٥]:{**مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا..**}[٦].

- الحرف الوحيد المختلف فى أصالته وتركيبه، هو: (بلى) من بين حروف الجواب[٧].
- انفرد الليث بمخالفة جمهور النحويين واللغويين حين ذهب إلى أن (إى) ليست حرف جواب، وإنما هى يمين، وهو قول مدفوع [٨].
- انفردت (بلى) من بين سائر أخواتها بأنها لابد أن تسبق بنفى مجرداً كان، أو مقروناً باستفهام، وقد خالف فى ذلك بعض النحويين؛ فجوَّزوا استعمالها فى الإيجاب، وهو قول مدفوع [٩].
- استعمال (أجل) فى جواب الخبر أحسن من استعمال (نعم)، و(نعم) فى الاستفهام أحسن منها، فإذا قيل: أنت سوف تذهب، قلت أجل، وكان أحسن من (نعم)، وإذا قيل: أتذهب ؟ قلت: (نعم)، وكان أحسن من (أجل)[١٠].

(١) سورة يونس آية: ٥٣.
(٢) راجع البحث صـ
(٣) سورة طه آية: ٦٣.
(٤) راجع البحث صـ
(٥) سورة المائدة آية: ٣٢.
(٦) راجع البحث صـ
(٧) راجع البحث صـ .
(٨) راجع البحث صـ .
(٩) راجع البحث صـ .
(١٠) راجع البحث صـ .

- انفردت (إى) الجوابية عن سائر أخواتها بأنها لا يجاب بها إلا مقرونة بالقسم، ولا يكون المقسم به معها إلا لفظ (الرب)، أو (الله)، أو (لعمرى) ولا يكون حرف القسم معها إلا الواو خاصة [١].
- انفردت (جير) من بين سائر أخواتها بأنه لا يصدق بها إلا فى الخبر خاصة، ولا يجاب بها استفهام أو طلب، كما أنها تأتى جواباً مغنياً عن القسم، يقال: هزمك عدوك، فتقول: جير لأهزمنه، كأنك قلت: نعم والله لأهزمنه [٢].
- أول من عدَّ (جلل) حرفا من حروف الجواب هو الزجاج ت ٣١١هـ فى كتاب له موسوم بـ (الشجرة) [٣].
- من حروف الجواب ما هو متفق عليه، وما هو مختلف فيه، فالمتفق عليه هو: (نعم)،و(بلى)، و(لا)، و(أجل)، و(جلل)، و(بجل)، والمختلف فيه (إى)، و(جير)، و(إنَّ).
- كل حروف الجواب مبنية على السكون؛ لأنه الأصل فى البناء، إلا (جير) و(إنَّ)، فـ(جير) مبنية على الكسر، وقد تفتح تخفيفاً لكثرة الاستعمال، و(إنَّ) مبنية على الفتح. على أنه يجوز أيضاً بناء (إى) على الفتح، بشرط حذف واو القسم بعدها[٤].
- رصد البحث تطوراً فى آراء بعض العلماء ومن ذلك:

١- ذهب ابن منظور والفيروز آبادى إلى أن (جير) حرفاً من حروف الجواب بمعنى (نعم) أو أجل، ثم عادا فذهبا إلى أنها حرف مقسم به وليست حرف جواب ولا اسماً [٥].

٢- خرَّج الفراء قراءة [٦]:{.. **إِنّ هَـذَانِ لَسَـاحِرَانِ**..} بتشديد (إنَّ) على أنها جاءت على لغة بنى الحارث بن كعب الذين يلزمون المثنى الألف فى جميع أحواله.

---

(١) راجع البحث صـ .
(٢) راجع البحث صـ
(٣) راجع البحث صـ
(٤) راجع البحث صـ
(٥) راجع البحث صـ
(٦) سورة طه آية: ٦٣.

ثم عاد فى موضع آخر من معانى القرآن، فذكر تخريجاً آخر للقراءة، وهو أن (إنَّ) هى المؤكدة الناصبة، والألف من (هذان) دعامة، وليست بـ (لام الكلمة)، لما ثنيت؛ زيد عليها نون، وتركت الألف ثابتة على حالها [١].

وما تقدم لا يحمل على أنه اضطراب فى الرأى، بل هو نوع من تطور الآراء عند العلماء، وهذا أمر تجده فى كل العلوم.

- كل حروف الجواب المتقدمة لها أحوال أخرى لا تكون فيها حرف جواب إلا (بلى) و (إى).

فإن قلت: و(نعم) كذلك؛ لأن كتب النحو واللغة تقول: إنها حرف مختص بالجواب، قلت: جوَّز بعض اللغويين خروج (نعم) عن الجوابية، واستعمالها اسماً، وهذا لا تعارض بينه وبين ما قالته كتب النحو واللغة؛ لأن اختصاصها بالجواب حال حرفيتها فقط [٢].

والحمد لله أولاً وأخراً

وصل اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم

الدكتور
رمضان خميس عباس القسطاوى

(١) راجع البحث صـ
(٢) راجع اللسان (نعم) ٢١٥/١٤.

ثبت المصادر والمراجع

- **ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان** – تحقيق الدكتور/مصطفى أحمد النماس – الجزء الأول الناشر / المكتبة الأزهرية للتراث ط أولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م والثانى والثالث مطبعة المدنى بالقاهرة ط أولى – ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.
- الأزمنة **والأمكنة للمرزوقى** – مطبعة مجلس دائرة المعارف – حيدر آباد – الدكن – الهند ١٣٢٢هـ.
- **أساس البلاغة للزمخشرى** – قدم هذه الطبعة الدكتور / محمود فهمى حجازى – الهيئة العامة لقصور الثقافة – ضمن سلسلة الذخائر – ٢٠٠٤م.
- **إصلاح المنطق لابن السكيت** – شرح وتحقيق / أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون – دار المعارف بمصر – ط الأولى – سنة ١٩٨٧م.
- **الأصول فى النحو لابن السراج** – تحقيق الدكتور / عبد الحسين الفتلى – مؤسسة الرسالة ط الثالثة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- **إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس** – تحقيق الدكتور / زهير غازى زاهد – عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية – ط الثانية – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
- **الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى** – تحقيق وإشراف / لجنة من الأدباء – الدار التونسية للنشر ودار الثقافة – بيروت ط السادسة – سنة ١٩٨٣م وطبعة دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٢م.
- **الأمالى لإسماعيل بن القاسم القالى** – دار الكتاب العربى – بيروت، لا ط، لا ت.
- **أمالى السهيلى فى النحو واللغة والحديث والفقه** – تحقيق الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم البنا – ط أولى – مطبعة السعادة – ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م.
- **أمالى ابن الشجرى** – تحقيق ودراسة الدكتور / محمود محمد الطناحى – مطبعة المدنى – ط أولى _ ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
- **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ومعه مصباح السالك إلى أوضح المسالك** – تأليف / بركات يوسف هبود – راجع الكتاب وصححه ووضع فهارسه/ يوسف الشيخ محمد البقاعى – دار الفكر – بيروت – لبنان – ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

- **البسيط فى شرح جمل الزجاجى لابن أبى الربيع** – تحقيق ودراسة الأستاذ الدكتور/ عياد الثبيتى – دار الغرب الإسلامي – ط أولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.
- **بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة للسيوطى** – دار الفكر – ط الثانية – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- **تاج العروس من جواهر القاموس للإمام اللغوى محب الدين أبى الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدى** – بيروت – دار مكتبة الحياة – ١٩٨٠ م.
- **التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى** – تحقيق / على محمد البجاوى – دار الجيل بيروت – ط الثانية – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.
- **تفسير الكشاف للزمخشرى** – رتبه وضبطه وصححه / محمد عبدالسلام شاهين – دار الكتب العلمية – بيروت – ط أولى ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
- **تهذيب تاريخ دمشق الكبير لعبد القادر بن بدران** – ط الثانية – سنة ١٩٧٩م – دار المسيرة.
- **تهذيب اللغة للأزهرى** – تحقيق الأستاذ / إبراهيم الإبيارى – دار الكتاب العربى – سنة ١٩٦٧م.
- **توجيه اللمع لابن الخباز** = انظر ابن الخبار مع تحقيق كتابه (توجيه اللمع).
- **الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد الأنصارى القرطبى** – دار الفكر ١٤١٤هـ.
- **جمهرة اللغة لابن دريد** – دار صادر – بيروت – لا ط – لا ت.
- **الجنى الدانى فى حروف المعانى للمرادى** – تحقيق الدكتور / فخر الدين قباوة والأستاذ / محمد نديم فاضل – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط أولى – ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
- **جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب للإمام علاء الدين بن على الأربلى** – صنعة/ إميل بديع يعقوب – دار النفائس – بيروت ط الأولى – سنة ١٩٨٣م.
- **حاشية التحقيقات الوفية بما فى البهجة المرضية من النكات والرموز الخفية** – تأليف / محمد صالح عيد أحمد الغرسى – انظر شرح السيوطى على ألفية ابن مالك.
- **حجة القراءات لابن زنجلة** – تحقيق / سعيد الأفغانى ط الثانية سنة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م بيروت – مؤسسة الرسالة.

- **الحيوان للجاحظ** – تحقيق وشرح الشيخ عبد السلام هارون – دار الجبل ودار الفكر – بيروت – ط الأولى ١٩٨٨م.
- **ابن الخباز مع تحقيق كتابه (توجيه اللمع)** – تحقيق الأستاذ الدكتور / فايز دياب رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بالقاهرة رقم ٢٣٧.
- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى** – تحقيق الشيخ – عبد السلام هارون – مكتبة الخانجى – القاهرة – ط الثالثة – سنة ١٩٨٩م.
- **الخصائص لابن جنى** – تحقيق / عبد الحكيم محمد – المكتبة التوفيقية – بدون.
- **دراسات لأسلوب القرآن الكريم** للدكتور / محمد عبد الخالق عضيمة – دار الحديث القاهرة.
- **الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع فى العلوم العربية للشنقيطى** – تحقيق / عبد العال سالم مكرم – الكويت ط الأولى سنة ١٩٨١م وطبعة دار المعرفة – بيروت ط الثانية – سنة ١٩٧٣م.
- **الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى** – تحقيق وتعليق الشيخ / على محمد معوض وآخرين – قدم له وقرظه الدكتور / أحمد محمد صرة – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط أولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
- **ديوان امرئ القيس** = شرح ديوان امرئ القيس.
- **ديوان جميل بثينة** – جمع وتحقيق وشرح / إميل يعقوب – دار الكتاب العربى – بيروت – ط الأولى – ١٩٩٢م.
- **ديوان ذى الرمة** – شرح / أحمد بن حاتم الباهلى – رواية أبى العباس ثعلب – تحقيق / عبد القدوس أبى صالح – مؤسسة الإيمان بيروت – ط الأولى – ١٩٨٢م.
- **ديوان رؤية بن العجاج** – تحقيق / وليم بن الورد – ط الثانية – دار الآفاق الجديد – بيروت ١٩٨٠م.
- **ديوان طفيل الغنوى (طفيل بن عوف)** – تحقيق / عبد القادر أحمد – دار الكتاب الجديد – بيروت ط الأولى – ١٩٦٨م.
- **ديوان المتلمس الضبعى (جرير عبد المسيح)** رواية الأشرم وأبى عبيدة عن الأصمعى تحقيق / حسن كامل الصيرفى – مجلة معهد المخطوطات العربية – المجلد ١٤ – القاهرة – ١٩٦٨م.

- **ديوان مضرس بن ربعى** = ضمن (شعر أميون).
- **ديوان ابن ميادة** = شعر ابن ميادة.
- **ديوان النابغة بشرح ابن السيكت** – تحقيق الدكتور / شكرى فيصل – بيروت ١٩٦٨م.
- **رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للمالقى** – تحقيق / أحمد محمد الخراط – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – بدون.
- **السبعة فى القراءات لابن مجاهد** – تحقيق الدكتور / شوقى ضيف – دار المعارف – مصر – ط الثالثة – ١٩٨٠م.
- **سر صناعة الإعراب لابن جنى** – قدم له الدكتور / فتحى عبد الرحمن حجازى – حققه وعلق عليه الدكتور / أحمد فريد أحمد – المكتبة التوفيقية – بدون.
- **سمط الآلى فى شرح أمالى القالى لأبى عبيدة البكرى** – تحقيق / عبد العزيز الميمنى – لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – ١٩٣٦م.
- **سير أعلام النبلاء للذهبى** – تحقيق / مجموعة من المحققين – ط مؤسسة الرسالة – ١٤١٠ هـ – ١٤٠٥هـ.
- **شرح أبيات سيبويه لأبى محمد يوسف السيرافى** – تحقيق الدكتور / محمد الريح هاشم – دار الجيل – بيروت – ط أولى – ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
- **شرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادى** – تحقيق / عبد العزيز رباح ود/ أحمد يوسف الدقاق – دار المأمون للتراث – دمشق ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.
- **شرح الأنموذج فى النحو للزمخشرى بشرح الأردبيلى (جمال الدين محمد بن عبد الغنى)** – حققه وعلق عليه الدكتور / حسنى عبد الجليل يوسف – مكتبة الآداب – القاهرة – لا ط – لا ت.
- **شرح التسهيل لابن مالك** – تحقيق الدكتور / عبد الرحمن السيد والدكتور / محمد بدوى المختون – دار هجر للطباعة والتوزيع والإعلان – ط أولى – ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.
- **شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى** – وبهامشه حاشية الشيخ يس – دار الفكر – بدون.

- **شرح جمل الزجاجى لابن عصفور (الشرح الكبير)** – تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح – بغداد – بدون.
- **شرح ديوان امرئ القيس ومعه أخبار المراقسة وأخبارهم فى الجاهلية والإسلام** – حسن السندوسى – المكتبة التجارية الكبرى ط الرابعة ١٩٥٩م وطبعة دار الكتاب العربى – بيروت – ط الأولى ١٩٩٢م.
- **شرح ديوان الحماسة للمرزوقى** – نشر / أحمد أمين وعبد السلام هارون – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – ط الثانية – ١٩٦٤م.
- **شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك** – الجمهورية العراقية –وزارة الأوقاف – مطبعة العانى –بغداد – ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.
- **شرح قواعد الإعراب لابن هشام** – تأليف / شيخ زادة – دراسة وتحقيق / إسماعيل إسماعيل مروة – دار الفكر المعاصر – دار الفكر – بيروت – لبنان – ط أولى – ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
- **شرح كافية ابن الحاجب للرضى** – قدم له ووضع حواشيه وفهارسه الدكتور / إميل بديع يعقوب – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط أولى – ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
- **شرح الكافية الشافية لابن مالك** – تحقيق / على معوض وعادل أحمد عبد الموجود – منشورات محمد على بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط أولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- **شرح كلا وبلى ونعم والوقف على كل واحدة منهن فى كتاب الله** ﷻ – صنعة الإمام العلامة / مكى بن أبى طالب القيسى ت ٤٣٧هـ حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور / أحمد حسن فرحات – ط أولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م دار عمار للنشر والتوزيع.
- **شرح المفصل لابن يعيش** – مكتبة المتنبى – القاهرة – بدون.
- **شعراء أميون** – تحقيق / نورى حمودى القيسى عالم الكتب – بيروت – مكتبة النهضة العربية – بغداد – ط الأولى ١٩٨٥م.
- **شعر ابن ميادة (الرماح بن أبرد)** – جمعه وحققه / حنا جميل حداد – راجعه وأشرف على طباعته / قدرى الحكيم – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق – ط الأولى – ١٩٨٢م.

- **الشعر والشعراء لابن قتيبة** – تحقيق وشرح / أحمد محمد شاكر – ط الثالثة – ١٩٧٧م.
- **الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهرى** – تحقيق / أحمد عبد الغفور عطا – ط ثالثة – دار العلم للملايين – ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م.
- **صحيح ابن حبان للأمير على بن بلبان الفارسى** – تحقيق / شعيب الأرنؤط – ط الأولى ١٩٨٨م.
- **غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام** – تصحيح / محمد عظيم الدين – حيدر آباد – الهند – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ وطبعة دار الكتب العلمية.
- **فهارس شرح المفصل** – صنعة / عاصم بهجة البيطار – توزيع مكتبة المتنبى – القاهرة ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
- **القاموس المحيط للفيروز آبادى** – تحقيق / مكتب تحقيق التراث فى مؤسسة الرسالة – مؤسسة الرسالة – بيروت – لا ط – لا ت.
- **كتاب الأزهية فى علم الحروف للهروى** – تحقيق / عبد المعين الملوحى – مطبوعات مجمع اللغة العربية – بدمشق – ط ثانية – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
- **كتاب أمالى ابن الحاجب لابن الحاجب** – دراسة وتحقيق الدكتور / فخر صالح سليمان قدارة – دار الجيل – بيروت – دار عمار – عمان ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.
- **كتاب سيبويه** – تحقيق الشيخ / عبد السلام هارون – دار الجبل – بيروت – ط أولى – بدون.
- **كتاب معانى الحروف للرمانى** – حققه وخرَّج شواهده وعلق عليه وقدم له وترجم للرمانى وأرَّخ لعصره الدكتور / عبد الفتاح إسماعيل شلبى – ط ثانية – مكتبة الطالب الجامعى – مكة المكرمة – العزيزية – ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م.
- **كتاب المقتضب للمبرد** – تحقيق الأستاذ الدكتور / محمد عبدالخالق عضيمة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة – ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
- **الكشف عن وجود القراءات السبع لمكى بن طالب** – تحقيق / محيى الدين رمضان – دمشق ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

- **اللباب فى علل البناء والإعراب لأبى البقاء العكبرى** – الجزء الأول تحقيق / غازى طليمات – والثانى تحقيق الدكتور / عبدالإله نبهان – دار الفكر المعاصر ودار الفكر – ط أولى – ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
- **لسان العرب لابن منظور** – ط – الثالثة – دار النفائس – الرياض ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
- **ما فهم على غير وجهه من كتاب سيبويه** للأستاذ الدكتور / صبحى عبد الحميد – دار الطباعة المحمدية – ط أولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م
- **مجاز القرآن لأبى عبيدة معمر بن المثنى** – تحقيق الدكتور / فؤاد سرجين – مكتبة الخانجى – القاهرة – ١٣٧٤هـ – ١٩٥٤م.
- **مختار الصحاح للشيخ محمد بن أبى بكر الرازى** – عنى بترتيبه / محمود خاطر – دار الحديث – القاهرة.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل** – دار صادر – بيروت.
- **المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى** – تأليف العلامة / أحمد بن محمد بن على المقرى الفيومى – المكتبة العلمية – بيروت – لبنان – لا ط – لا ت.
- **معانى القرآن للأخفش الأوسط** – تحقيق الدكتور / فائز فارس – ط الثانية – ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
- **معانى القرآن للفراء** – تحقيق / أحمد يوسف نجاتى ومحمد على النجار – دار السرور – بدون.
- **معانى القرآن وإعرابه للزجاج** – شرح وتحقيق الدكتور / عبد الجليل شلبى – خرَّج أحاديثه / على جمال الدين – دار الحديث – القاهرة – ط أولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
- **معجم الأدوات والضمائر فى القرآن الكريم** – صنعة الدكتور / إسماعيل أحمد عمايرة والدكتور / عبد الحميد مصطفى السيد – ط الثانية – ١٤٠٥ هـ ١٩٨٨م. مؤسسة الرسالة.
- **معجم البلدان لياقوت الحموى** – دار صادر – بيروت – لا ط – لا ت
- **معجم شواهد العربية** – للشيخ / عبد السلام هارون – مكتبة الخانجى بمصر – ١٩٩٢م.

- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** – وضعه / محمد فؤاد عبد الباقى – دار الفكر – ط أولى – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- **المعجم الوجيز** – مجمع اللغة العربية – القاهرة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام** –تحقيق / محمد محى الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية –صيدا –بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩١م – وطبعة أخرى بحاشية الأمير – دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابى الحلبى – بدون.
- **المفصل فى علم العربية للزمخشرى** = انظر شرح المفصل.
- **المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية للعينى** – مطبوع مع خزانة الأدب _ دار صادر بيروت – لا ط – لا ت.
- **المقرب لابن عصفور** – تحقيق /أحمد عبد الستار الجوارى وعبدالله الجبورى – ط أولى – ١٣٩١هـ – ١٩٧١.
- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** – لمحى الدين يحيى بن شرف النووى – دار المعرفة – ١٤١٧هـ.
- **المؤتلف والمختلف فى أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم للآمدى** – مطبوع مع معجم الشعراء للمرزبانى – مكتبة القدسى القاهرة – ط الثانية – ١٩٨٢م.
- **النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الاثير المبارك بن محمد الجزرى** – المكتبة العلمية – بيروت.
- **النوادر لأبى زيد الأنصارى** – دار الكتاب العربى – بيروت – ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.
- **همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع للسيوطى** – تحقيق / أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط أولى – ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

فهرس

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
مُقَدِّمَة.....	٧٣٥
(نعم)	
معناها	٧٣٧
موقع (نعم) فى الجواب	٧٤٤
حقيقة (نعم) فى الجواب	٧٤٥
اشتقاقها	٧٤٥
اللغات الواردة فى (نعم)	٧٤٧
(نعم) فى القرآن الكريم	٧٥٠
(بلى)	
أصلها	٧٥١
معناها وموقعها فى الجواب	٧٥٤
ما تقع (بلى) جواباً عنه	٧٥٩
(بلى) فى القرآن الكريم	٧٥٩
هل تقع (نعم) موقع (بلى) ؟	٧٦٧
(لا)	
معناها وموقعها فى الجواب	٧٧٤
(أجل)	
موقعها فى الجواب	٧٧٦
ما ورد فى (أجل) من لغات	٧٧٩
(اجل) فى القرآن الكريم	٧٨٠

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
(إى)	
معناها وموقعها فى الجواب	٧٨١
ما تختص به (إى) الجوابية	٧٨٤
كتابتها مع ذكر حرف القسم وحذفه	٧٨٥
حذف واو القسم معها والتعويض عنها بـ (ها) التنبيه	٧٨٧
(إى) فى القرآن الكريم	٧٨٩
(جير)	
حقيقتها	٧٩٠
موقع (جير) فى الجواب	٧٩٧
ما تختص به (جير)	٧٩٨
حركة (جير)	٧٩٩
(إنَّ)	
الاختلاف فى مجيئها حرف جواب	٨٠١
معنى (إن) الجوابية عند من أثبتها	٨٠٥
رد أدلة المجيزين	٨٠٧
هل جاءت (إن) جوابية (إن) جوابية فى القرآن الكريم	٨١٢
(جلل)	
أول من عدَّها ضمن حروف الجواب	٨٢١
استعمالات (جلل) فى العربية	٨٢٢
(بجل)	
موقعها فى الجواب	٨٢٥

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
سبب بناء (بجل)	٨٢٦
(بجل) الاسمية	٨٢٦
أحكام عامة لحروف الجواب	٨٢٩
الخاتمة	٨٣٢
ثبت المصادر والمراجع	٨٣٩
فهرس الموضوعات	٨٤٧